وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة ـ يحيى فارس ـ المدية
كلية الآداب واللغات
قسم اللغة والأدب العربي

آليات التحليل السيميائي
في رواية تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية لعبد الرحيم لحبيبي

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر أدب عربي
تخصص: ـنقد حديث ومعاصر ـ

إشـــراف الأســتاذ:

زكرياء يوسف الرحماني

إعـــداد الطالبتين:

– عيسو نجاة

العرجوم فطيمة

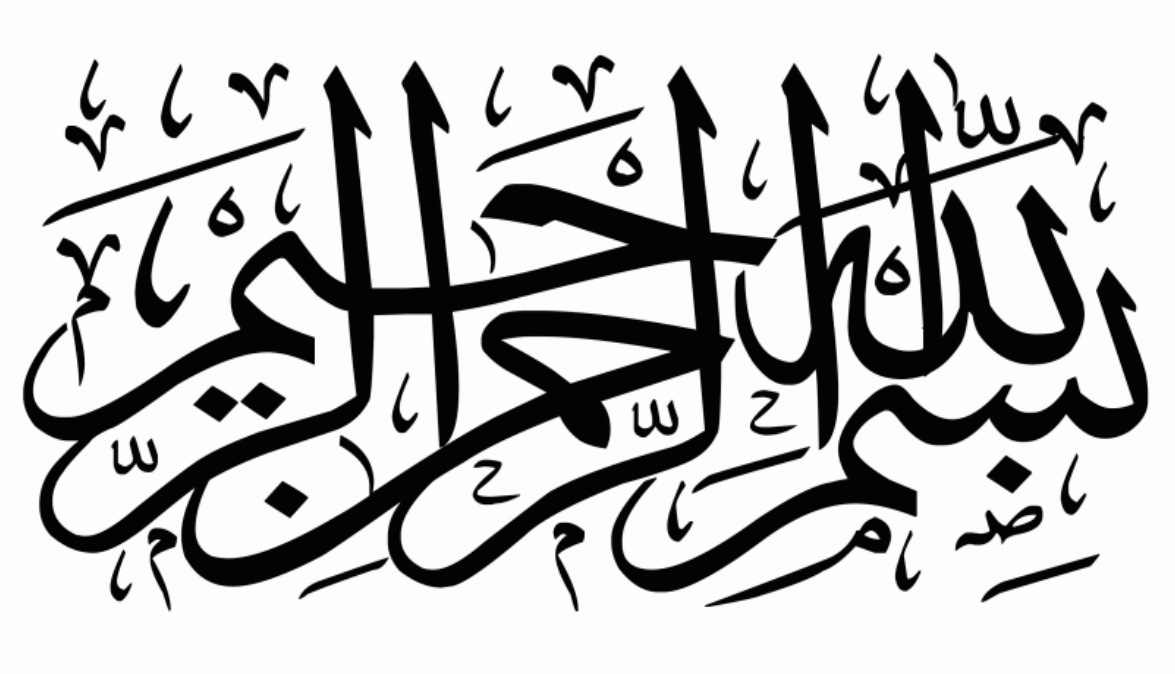
لجنة المناقشة

الأستاذ: زكريا يوسف الرحماني :مقررا.

الأستاذعلي برادي: رئيسا

الأستاذ لخداري العبزوزي : مناقشا

السنة الجامعية: 2019- 2020


بسم الله الرحمن الرحيم

شكر وعرفان

بداية نحمد الله عزّ وجلّ على توفيقنا في إتمام هذا العمل المتواضع

كما نتقدّم بكل عبارات الشكر والامتنان لأستاذنا المشرف

زكرياء يوسف الرحماني

الذي كان له الفضل في إنارة وإتمام بحثنا

كما نوجّه الشكر لكل من أمدّنا بيد المساعدة ولو بالكلمة الطيبة .

إهداء

إلى من يعجز اللسان عن تقدير فضلها

إلى من علّمني أنّ الحب زيادة في العطاء

إلى نور الجنان أمي

إلى كل عائلتي

إلى من غرس شمعة الضياء في طريقي ، أساتذتي

لكل من لاقتني بهم دروب المحبة إلى صديقاتي جميعا

إلى من شاركتني في هذا العمل فطيمة

إلى كل من كان له الفضل في تسديد خطاي ولو بالدعاء.

تحية عطرة

نجاة

إهداء

بداية أحمد الله عزّ وجلّ ثمّ رسوله الكريم

عليه أفضل الصلاة وأزكى التسليم

أهدي ثمرة جهدي المتواضع إلى كل أفراد أسرتيهردا فرداً كلٌ باسمه

إلى كل صديقاتي اللّواتي قاسموني ذكريات الجامعة

لكل أستاذ درّسني من الابتدائي إلى الجامعي وسهر على تعليمي .

إلى من شاركني هذا العمل المتواضع صديقتي نجاة

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد ولو بالكلمة الطيبة

تحياتي

فطيمة

مقدمـــة

مقدمة:

احتلّ الأدب مكانة رفيعة عبر العصور ، اجتاحت كحركة نقدية تدرسه وتقّيمه ، فأصبح النقد في هذه الحالة لغة ثانية للغة الإبداعية الأولى ، والناقد مهما علا كعبه وتعدّدت صفاته وتوجيهاته ،لابد له من امتلاك جملة من الآليات والأدوات الإجرائية التي تُعينه على التوغّل والغوص في النص الأدبي شعرا كان ام نثرا ، ومحاولة سبر أغوار واكتشاف الخبايا الجمالية والإبداعية ، وإذا كان الأدب عامة والرواية خاصةهي المرآة الي يسلّطُها الأديب على الواقع والمجتمع بحكم قربها له واستطاعتها تصوير مشاكله ، لما تحمله من قدرات فنّية عالية ؛فإنّ النقد هو المرآة العاكسة لهذا الإبداع ، من خلال سعيه الدّائم لدراسة العمل السردي بوجه الخصوص مستنطقا النّص بآليات يحكمها منهج مؤسّس يبلورها ، وبتعدّد المناهج من سياقية ونسقية ، قمنا باختيار أهم المناهج وهو المنهج السيميائي الذي يُعدُّ من الحقول المعرفية في مجال الدراسات الحديثة ، لاهتمامها بتفسير المعاني والدّلالات والرموز والإشارات الدّاخلة في مجالات اللغة والفن والأدب ، وإذا كانت الرّواية تستدعي هذا التفسير والتأويل ؛فإنَّ المنهج السيميائي كفيل بها .

وطبقا لهذا الحوار والانسجام بين الأدب والنقد والغوص في السّاحة الأدبية العربية، ارتأينا دراسة رواية مغربية لأحد الروائيين المغاربة ، ألا وهو عبد الرحيم لحبيبي في روايته المسّماة بتغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ، والتي تدور أحداثها حول رحلة البحث عن

العلم والمعرفة وقضاء فريضة الحج ،الهادفة لتحليل واقع العرب والمسلمين المتخلّف ورفض الانفتاح عن العالم الخارجي والبحث عن الذّات .

وبدافع الغيرة على العرب عامة والأدب العربي خاصة جنحنا لمعرفة أهم الأسباب ودوافع رفض الانفتاح عن العالم الخارجي ، وإبراز خصائص وضع المسلمين آنذاك.

إضافة إلى عنصر التشويق في أحداث لرواية تتحدث عن أدب الرّحلة العامرة بالمغامرات ونسج الأحداث ، دفعنا الفضول لمعرفتها واكتشاف خصائصها وفق منهج عام يندرج ضمن تخصّصنا هو المنهج السّيميائي ،متضمناً المنهج الوصفي التحليلي بشكل خاص نعتمده خلال التّحليل والدّراسة ،والذي يُعتبر مظلّة واسعة ومرنة تتضمّن عددا من المناهج والأساليب الفرعية المساعدة في وصف الواقع وصفاً دقيقا ويُعّبر عنها كيفياً بوصفها وتوضيح خصائصها .

لتنتابنا مجموعة من الإشكاليات لابد من الإجابة عنها أهمها : ما هي آليات تحليل التحليل السيميائي في رواية تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ؟وكيف يمكننا دراسة البنية السطحية والعميقة لها للتوغّل إلى عمق الرواية ؟إضافة إلى ذلك لابد من معرفة القصد من المنهج السيميائي وكل ما يتعلّق به ؟

ولأجل ذلك اقترحنا أن تكون دراستنا مؤسّسة على فصلين في الدّراسة ،فصل نظري يُحدّد ماهية السيميائية، وآخر تطبيقي حاولنا من خلاله دراسة وتحليل الأحداث في رواية تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية لعبد الرحيم لحبيبي ، لنقوم بتفصيل الخطة كالآتي :

الفصل الأول :ماهية السيميائية :هو فصل نظري طرحنا من خلاله مجموعة من المفاهيم والتحديدات الاصطلاحية والدّلالات الواضحة وكل ما يحيط بالسيميائية ويتبلور ذلك فيما يلي :

المبحث الاول ينقسم إلى مطلبين حول تعريف السيميائية لغة واصطلاحا .

أّما المبحث الثاني فيتضّمن أصول السيميائية عند الغرب والعرب .

وبالنسبة للمبحث الثالث فيدور حول نشأتها عند كلّ من شارل سندرس بيرس ودي سوسير.

ويدرس المبحث الرابع اتّجاهات السيميائية بكل مدارسها :الاتجاه الفرنسي ، الاتجاه الأمريكي والاتجاه الروسي.

ويتمحور المبحث الخامس حول :سيميائية العنوان عند جيرار جينت وأنواعه ووظائفه .

لنتناول في المبحث السادس والأخير في الفصل النظري :السيميائية عند غريماس ببنيتها السطحية والعميقة .

أّما بالنسبة للفصل الثاني المعنون بالمستوى التطبيقي للرواية فيضم :

المبحث الأّول تناولنا فيه :سيميائية العنوان لرواية تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية بالمستويين السطحي والدّلالي .

أّما المبحث الثاني فخصّصناه للبنية السطحية لأبرز القصص في الّرواية (كتاب الخروج ، كتاب الجاهلية الاولى، كتاب السّحر ، كتاب الّدين والسلطان ، كتاب قريش وكتاب الكرنتينة).

ويليه المبحث الثالث المعنون بالمشترك بين قصص الرواية.

وتضّمن المبحث الرابع المعنون بالبنية العميقة : النظائر السيميولوجية والّدلالية .

لنختم بالمبحث الخامس ويكون عبارة عن المرّبع السيميائي للرواية .

وبطبيعة الحال أنهينا البحث بخاتمة ضمّناها بأهّم النتائج المتوصّل إليها من البحث .

وفي تحديدنا لمجريات البحث وما يحتويه والُمبتغى الذي نرمي إليه ، اعتمدنا على مجموعة من الكتب والمصادر نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :القرآن الكريم، لسان العرب لابن منظر ، علم اللغة العام ودروس في الألسنية العاّمة لفرديناند دي سوسير، السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها ، السيميائيةالسيميائية السردية مدخل نظري لسعيد بن كراد ، مدخل إلى السيميوطيقا السردية ،الاتّجاهات السيميوطيقية لجميل حمداوي ، عتبات جيرار جينت لعبد الحق بلعابد، محاضرات في السيميولوجية لمحمد السرغيني ، تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية لعبد الرحيم لحبيبي .

وإّنا في هذا المقام لا نودّ ذكر ما صادفنا من متاعب وصعوبات حالت دون إنهاء البحث في المدّة المخصّصة له ، لكّنا نشير فقط إلى بعض ما أّدى إلى حصر مجال الّدراسة

وجعلها بهذا الشكل المختصر ألا وهو تقييدنا بعدد محدد من الصفحات التي لا تسع بحثنا ، إضافة إلى صعوبة التنسيق بيننا .

وبشكل من الصبر والثّبات تمكّنا من إنهاء هذا العمل المتواضع والدي نأمل من خلاله أن تكون قد ُوفّقنا ولو في أجزاء منه .

ونتقدّم بالشكر الجزيل لكل من أعاننا سواء بالمراجع أو بالكلمة الطّيبة والدّعم ، ونخصّ بالذكر المشرف زكرياء يوسف الرحماني الذي قدّم لنا التوجيهات اللازمة لمواصلة البحث ، تّمبعون الله إنهاء هذا العمل .

الفصل الأول

ماهية السيميائية

المبحث الأول: مفهوم السيميائية

المطلب الأول : لغة :وردت كلمة السيميائية في العديد من المواطن نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

1-إذ ترد في لسان العرب لابن منظور على أنّها : "...السُّومةوالسِّيمة، والسّيماء والسّيمياء:العلامة ، وسوّم الفرس ، جعل عليه السِمة ، وقوله تعالى : "حِجَارَةٌ مِنْ طِيْنٍ مُسَوَّمَةٌ عِنْدَ رَبِّكَ لِلْمُسْرِفِيْنَ ".

قال الزّجّاج : رُوي عن الحسن أنّها مُعلّمة ببياض وحُمرة ، وقال غيره :مُسوَّمة بعلامة بعلم أنّها ليست من حجارة الدنيا ، ويعلم بسيماها أنها مما عذّب الله بها ...[1]

وتأتي بمعنى العلامة التي يُعرف بها ويُميّز بها الشيء عن باقي الأشياء الأخرى .

2-ونجدها في المعجم الوسيط :"...السيماء، السِّحر وحاصله إحداث مقالات خيالية لا وجود لها في الحس ...(سوَّم) فلان اتّخذ سمة ليُعرف بها ، (السومة)السمة والعلامة والقيمة ، يقال أنه الغالي السومة، (السّيمة) السّومة، (السّيما):العلامة "[2]

ومنه نرى أنّها كانت متعلّقة بعلم تسخير الجن والسِّحر والشعبذة .

3- كما جاء مصطلح السيميائية في القرْآن الكريم من خلال قوله عز وجل :" سِيمَاهُم فِي وُجُوهِهِم مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ "[3]

---

[1] محمد بن جلال الدين بن مكرم بن منظور، لسان العرب ،دار الصادر للطبعة والنشر ، ط1 ،بيروت،1990،ص484.

[2] :مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط،ج2،دار الدعوة ، د ط ، جمهورية مصر العربية ،ص357.

[3] سورة الفتح ،الاية 29.

بمعنى كثرة السُّجود في الصلاة ، أي علامتهم وسمتهم موجودة في جباههم من كثرة السُّجود ،ونور وبياض يـُعرَفون به يوم القيامة أنَّهم سجدو في الدنيا .

وقوله ايضا يـُعرف المجرمون بسيماهم فيـُؤْخذ بالّنواصي والأقدام [1] معناه أن المجرمون يوم القيامة يعرفون بعلامات خاصة بهم.

وقوله تعالى :"ونادى أصحاب الأعراف رجالا يعرفونهم بسيماهم "[2]

وهي أيضا بمعنى العلامة المميزة للكافرين عن المؤمنين –

إجمالا ترد كلمة السّيميائية بمعنى العلامة في كل ما ورد سابقا.

المطلب الثاني في المصطلح :السيميولوجيا**semiology**والسيميوطيقاsmiotics هما ترجمة لكلمة يونانية ، وتعني الإشارة أو العلامة الموافقة لكلمة السيمياء،وقد تـُرجمت إلى semionعلم الإشارة ، أو علم العلامات ، وبعضهم بالسيميائية .

وقد فضل ملفوظ السيميائية كمصطلح ، أو السيميولوجيا تعريفا هي "العلم الذي يدرس بنية الإشارات وعلاقتها في الثقافات المختلفة ، ويدرس بالتالي توزعها ، ووظائفها الداخلية والخارجية " .[3]

بمعنى أنها علم يختص بالإشارة من ناحية وظيفتها ،وعلاقتها بالثقافة .

---

[1]: سورة الرحمن، الاية 41.

[2]:سورة الاعراف ،الاية 48.

[3]بيير غيرو ،علم الإشارة ،تر منذر عياشي ،د طلاس ،1992 ،ص9.

ومنهم من يرى أن "السيميوطيقا تدرس أنظمة العلامات المختلفة ، كنظام اللغة ، والصورة والألوان، أما السيميولوجيا، فهي الهيكل النظري لعلم العلامة بعامة " [1] ويتجه آخرون إلى أن السيميوطيقا دراسة شكلانية للمضمون تمر عبر الشكل لمسائلة الّتوال من أجل تحقيق معرفة دقيقة بالمعنى ...وأما السيميولوجيا فهي ذلك العلم الذي يبحث في أنظمة العلامات غير اللغوية التي تنشأ في أحضان المجتمع "[2].

ونجد بعضهم ترجم كلمة smiology.بعلم النظم السيميائية، مجالها دراسة الأنظمة الإشارية المختلفة ترجمه عنphonoligyبعلم النظم الصوتية ، وتترجمsemeotics.بعلم السيميائيات، جريا عن ترجمة phonitics بعلم الأصوات ....ويرى أن يقتصر هذا على دراسة السيميائية اللغوية .

ورغم الاختلاف الكبير ،وتحديد المجال لكلا المصطلحين إلا أنهما يُستخدمان للتعبير عن دلالة ومضمون واحد هو السيميائية .[3]

المبحث الثاني :أصول السيميائية

المطلب الأول :عند الغرب :يعود تاريخ السيميائية إلى ألفْي سنة مضت على حد تعبير إمبرتو إيكو في حديثه عن السيميائية على النحو التالي:

---

[1] بيير غيرو ،علم الإشارة ،ص9.

[2] جميل حمداوي ،السيميوطيقا والعنونة ،في مج عالم الفكر،25،ع الثالث ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب ،الكويت ،ص80.

[3] :عبد الحميد مصطفى العيد ،**دراسات** في اللسانيات العربية (السيميائية ،نظرية العامل ،ظاهرةالتعليق في الأفهال القلبية ،اعتراضات ابن هشام،أزمة المصطلح اللساني)، دار حمورابي ،ط1،عمان الأردن ،س 2008 ،ص،ص.11،10.

1 –الرواقيــون statciens:يُعـد الرواقيـون السـبَّاقين فـي التطـرق للسـيميائية، وذلـك باعتبار العلامة signe تحتوي على وجهين دالا ومدلولا.singnifit signifite.والسيمائية المعاصرة في انطلاقتها الأولى ارتكزت على اكتشافهم كانت الأرضية الفكرية في ذلك .

ويقصـد إيكـو بدراسـة العلاقـة بـين الـدال والمـدلول كـل أنـواع العلامـات ، وكـل أنـواع السيميائية؛أي ليس العلامة اللغوية فقط بل تتجاوز إلى العلامات المنتشرة في شتّى مناحي الحياة تختلف باختلاف المجتمعات.

2–أما بالنسبة للمرحلة الثانية : فتتمثل في المحاولة التي قام بها القديس أوغستين حول تشكيل نظرية تأُويلية ، يتم تطبيقها على النصوص المقدسة ، ثم يختفي مصطلح السيميائية مدّة طويلة ليظهر مع الفيلسوف جون لوك باسم semiotics بدلالة جد متشابهة لتلك التي قدّمها أفلاطون.

3– أما المرحلة الثالثة فهي مرحلة العصور الوسطى ، كانت فترة التأمل في العلامات واللغة ، ويمكن ذكر اسم "ابيلار" ، وروجيه بيكون .

4–ثم تأتي بعدها المرحلة الرابعة ، والتي بدأت تتشكل فيها نظرية العلامات والإشارات خلال القرن التاسع عشر ، فنأتي على ذكر جهود الفيلسوف الألماني جون لوك الذي استخدم مصطلح السيميوطيقاsimiotics.؛إذ يعتبره العلم الذي يهتم بطبيعة الدلائل التي يستعملها العقل البشري في أثناء العملية الإدراكية، كما نجد جهود ماري سشايفر الذي يرى

ان الظاهرة اللسانية تضمنت العديد من المفاهيم الدلالية في تأكيده لأصالة التفكير العلامي وتجذّره.[1]

المطلب الثاني:عند العرب : يعرّف ابن سينا علم السيمياء في كتاب الدّر الّنظيم في أحوال التعليم ، ويقصد به كيفية تمزيج القوى التي في جواهر العالم الأرضي ، ليحدث عنها قوى يصدر عنها فعل غريب ، وهو أنواع أيضا ، فمنه ما هو مرتب على الحيل الروحانية ...وما هو مرتب على خفة اليد وسرعة الحركة ، وأول هذه الأنواع هو السيميا بالحقيقة ، والثاني فروع الهندسة والثالث الشعبذة .

وفي مخطوط كتبه محمد شاه بن المولى شمس الدينالقتّاري كتاب أنموذج العلوم ، ورد فيه فصل تحت عنوان علم السيميا وفيه ما يلي :إنما نذكر من الحلال .وهو ما يتعلق بتصريف الحروف وفيه ثلاثة أصول : تخطيطات غامضة تحتوي بعض الأرقام والحروف ، وظيفتها طرد الوباء ، وقطع الغلاء وإزالة الحمى والبرودة.

كما لّخص ابن خلدون فصلا في مقدمته لعلم اسرار الحروف ، وفصل آخر من فصول مقدمة ابن خلدون :يتطرق لعلم السحر والطلسمات [2].

ويقدم الجاحظ في مجال الدراسات العلمية في البحث الّسيميائي نرصد ملامحه فيما يلي:

---

[1]:ينظر :آن إينو وآخرون ،السيميائية الأصول القواعد والتاريخ ،تر رشيد بن مالك ،دار مجدلاوي ،ط1،عمان ،الأردن ،2008،ص ،ص.26،27.

[2]المرجع نفسه ،ص،ص.28،29.

"البيان اسم جامع لكل شيء كشف لك قناع المعنى ،وهتك الحجاب دون ضمير حتى يفضي السامع إلى حقيقته ...فبأي شيء بلغت الأفهام وأوضحت عن المعنى فذلك هو البيان في ذلك الموضع .

*وأضاف الدلالات على المعاني خمسة أشياء هي :اللفظ ثم الإشارة ثم العقد ، ثم الخط ثم الحال ...[1].

المبحث الثالث: نشأة السيميائية :

المطلب الأّول: شارل سندرس بيرس :يعتبر الفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس مؤسسا للسيميائية كعلم قائم بذاته ، إذ يعتبرها أنها علم الإشارة الذي يشمل جميع العلوم الانسانية والطبيعية الأخرى ، ويرى باستحالة دراسة الأشياء الموجودة في الكون (الرياضيات ، المنطق ، الجاذبية الارضية ...) إلا كنظام سيميولوجي،لكن لم يؤطّر هذه الموضوعات أدى إلى تنوع آراءه ، لذا عجزت عن تبني نسيج نظري يجعلها علما مستقلا [2].

[1]أبو عثمان عمر بن بحر الجاحظ البيان والتبيين ،مكتبة الخانجي ،ط7،ج:3،القاهرة ،76،1998.

[2]:عبد الحميد مصطفى العيد ،دراسات في اللسانيات العربية ،ص10.

ويخلص بيرس في تعريفه للسيميائية باعتبارها منطقا :"فالمنطق في معناه العام ليس سوى تسمية أخرى للسيميائيات تلك النظرية شبه الضرورية والشكلية للعلامات "[1].بمعنى يمكن تصنيف الدلالات باعتبارها حصيلة سيرورة قياسية induction.، أو حصيلة لسيرورة استدلالية dediction.أو هي نتاج سيرورة افتراضية obduction، فالمُؤوِل النهائي باعتباره ما يغلق سلسة التأويلات ويضع لها حدا ، لا يمكن أن يخرج عن هذه الحالات الثلاث [2].

ومن خلال هذه الخلفية يجدر بنا التطرق إلى الثلاثية التي أتى بها ، والتي تعتبر الركيزة الأساسية في سيميائيته وهي كالتالي :

1-الممثل :هي شيء ما ينوب عن شخص ما عن شيء ما ، من جهة ما ، وبصفة ما ، فهي توجّه لشخص ما ، بمعنى أنها تخلق في عقل ذلك الشخص علامة معادلة أو ربما أكثر تطورا ، وهذه العلامة التي تخلقها اسّميها مفسرة.interprtene للعلامة الأولى ن أي أن العلامة تنوب عن شيء ما ، وهذا الشيء هو موضوعها ، object وهي لا تنوب عن تلك الموضوعة من كل الوجهات ، بل تنوب عنها بالرجوع إلى نوع من الفكر التي سميتها ركيزة grouand.المصورة ومثاله :المتوالية الصوتية ك/ت/ا/ب، فهذه متوالية هي ماثول يحيل على المُؤول /الكتاب /أي على مفهوم الكتاب .[3]

[1]:بيرغيرو ،السيمياء،تر أنطوان أبي زيد ،منشورات عويدات ،بيروت ،لبنان ، باريس ،ط 1 ، س 1984، ص6.

[2]:سعيد بن كراد ،السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها ،دار الحوار ،ط3،اللاذقية ،سورية ،2012،ص87.

[3]:آن إنو وآخرون السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ ،ص31

أ-**علامة نوعية** qualisign:هي نوعية تشكل علامة ،ولا يمكنها أن تتصرف كعلامة حتى تتجسد ، لكن التجسد لا يرتبط إطلاقا بطبيعتها من حيث كونها علامة .

ب -علامة متفردة sinsigns:(فردية ، العينية) هي الشيء الموجود أو الواقعة الفعلية التي تشكل العلامة ، ولا يمكن أن تكون علامة إلا عبر نوعيتها ...ولا تشكل إلا عندما تتجسد فعليا كما في النصب التذكاري، والصورة الشمسية وكلام معين ...الخ.

ج -العلامة العرفية (القانونية):فهي عرف يشكل علامة نوكل علامة متواضع عليها فهي علامة عرفية وليست شيئا مجردا ، وكل علامة قانون تدل عبر تطبيقاتها في حالات محددة ومثاله :علامات السير ...[1]

2-الموضوع :يعرفه بيرس "هو المعرفة التي تفترضها العلامة لكي تأتي بمعلومات إضافية تخص هذا الوضع "وهو جزء من العلامة ويمكنه الاشتغال كعلامة ومثاله :حمامة بيضاء ، فالموضوع المباشر هو إسناد صفة البيض الى الحمامة ، أما الضمني فتدل على السلام .

أ-**الأيقونة** icon:هي العلامة التي تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر الطبيعة الذاتية للعلامة فقط ، وتمتلك العلامة هذه الطبيعة سواءُ وجدت الموضوعة أم لم توجد ومثاله :انعكاس صورة أحدهم على صفحة ماء أو مرآة فهو بمثابة أيقون لهذه الصورة مثلا صورة السماء وانعكاسها في الماء.

[1]:محمد داني ،في ماهية السيميائيات والصورة جامعة البحرين ،ع الأول ،2013،ص182.

ب- المُؤشِّر indox:هو علامة تشير إلى الموضوعة التي تعبر عنها عبر تأثرها الحقيقي بتلك الموضوعة ، يقوم بالدلالة بصفته متأثرا بالموضوعة ، فالمؤشر يتضمن إذن نوعا من الأيقون مع أنه أيقون من نوع خاص ، فليست أوجه الشبه فقط هي التي تجعل المؤشر علامة ، وإنما التعديل الفعلي الصادر عن الموضوعة ومثاله :الدخان مؤشر وعلامة على وجود النار .

ج-الرمز symbol:وهو علامة تشير الى الموضوعة التي تعبر عنها ، عرف غالبا ما يقترن بالأفكار العامة التي تدفع الى ربط الرمز بموضوعه ، فالرمز اذن نمط او عرف ؛أي أنه العلامة العرفية ، لذا فهو يتصرف عبر نسخة مطابقة ويتضمن الرمز نوعا من المؤشر من نوع خاص .[1]

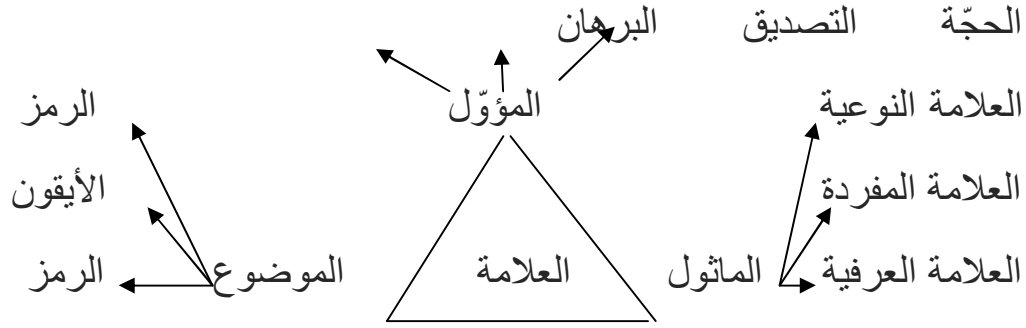
3-المؤول :هو علامة تحيل ممثلا على موضوعه ، تماما كما يقول المترجم ان لفظنا في لغة اجنبية (MAM) في الانجليزية مثلا يحيل الى نفس الموضوع الذي يحيل اليه لفظ (HOMME) في الفرنسية .

أ-العلامة الخبرية (المؤول الخبري):يوفر معلومات عامة ، فهو يشير الى العناصر الأولية التي تحتوي عليها العلامة ، دون المرور بالعملية التأويلية فهي معرفة مباشرة قريبة عن مفهوم المدلول السوسيري الذي لايتجاوز حدود تعيين مفهوم ذهني عام .

[1] آن إينو وآخرون ،السيميائية الأصول والقواعد والتاريخ ،ص32.

ب-العلامة التفصيلية (القضوية /التصديق): هي علامة فرعية ثانوية لبعد المؤول ، وقد اسماها بيرس أيضا :(DICAT SIGN)، وهي العلامة التي تكون بالنسبة لمؤولها علامة وجود واقعي ، تقدم اعلاما يتعلق بموضوعه ، والجملة البيانية احسن مثال لهذه العلامة .

ج-العلامة البرهانية :علامة فرعية ثالثية من بعد المؤول ، وهو قانون لأنه ثاني بسبب مبدأ التراتبية المقولات ، فإنه التعبير المختصر للعلامة التامة ؛اي العلامة العرفية الرمزية البرهانية ، وبهذا المعنى فان كل نظامم يتضمن قواعد ينبغي اتباعها مخافة تشويه النظام وتحطيمه أيضا .[1] فمثلا قبل ان يكونهناك انسان سعيد كانت هناك حالة شعورية محتملة اولا، لتمثل وجودا فعليا في تجسيد الأحاسيس فيكون هناك رجل سعيد ثانيا ، ثم يتمثل أمامنا ثالثا مفهوما مجردا للسعادة باعتباره قانونا



وداد بن عافية، السيمياء التأويلية (مدخل إلى سيميوطيقاشارلسندرس بيرس)في مجلة كلية الآداب واللغات ، ع الثامن ، ماي 2009، جامعة قاصدي مرباح ورقلة ، الجزائر ، ص132

المطلب الثاني :دي سوسير: وترجع النشأة الحقيقية لهذا العلم على يد اللساني فرديناند دي سوسير في مقابل سلفه الامريكي بيرس ، عندما رأى بضرورة وضع علم عام للعلامات

[1]:جيرارد ولودال ،السيميائيات أو نظرية العلامات ،تر عبد الرحمان بوعلي ،دار الحوار ،ط1، اللاذقية ،سورية ،2004،ص،ص.28،26.

اقترح تسميته السيميولوجياsemiolgy.عده علما ضروريا لا يمكن الاستغناء عنه في تاويل اللغة و أنظمة العلاماتالأخرى ، وفي علاقتها مع اللغة يقول دي سوسير:"إن اللغة نظام من الدلائل يعبر عما للإنسان من أفكار؛وهي في هذا شبيهة بالكتابة ، و بألفبائية الصم البكم ...، إلا أن اللغة أهم هذه الأنظمة جميعها ، وإذن فإنه من الممكن من الممكن أن نتصور علما يدرس حياة الدلائل في طب الحياة الاجتماعية ، وقد يكون قسما من علم النفس الاجتماعي ونقترح تسميته .semiologie؛أي علم الدلائل...، وليست الألسنية سوى قسم من هذا العلم العام ."

من هذا المنظور نجد أن سوسير ينحو منحا لسانيا إلىالسيميولوجيا باعتبار أن الأخيرة تهدف إلى دراسة حياة العلامات داخل الحياة الاجتماعية ، لتصبح العلامة القاعدة الأساس للسيميائية، بحيث نلفيه يركز على الوظيفة الاجتماعية للإشارة في الوقت الذي ركز بيرس على الوظيفة المنطقية لها[1]

1-طبيعة الإشارة اللغوية :إن الإشارة اللغوية تربط بين الفكرة والصورة الصوتية، وليس بين الشيء والتسمية، ونقصد بالصورة الصوتية :الصورة السايكولوجية للصوت لا الفيزياوية، أي الانطباع الذي تتركه في الحواس ، إذن فهي حسية (لها علاقة بالحواس) حتى وإن وصفت بأنها مادية ، فمعنى ذلك في طبيعتها الحسية ، وبالمقابلة بالعنصر الآخر للإرتباط، وهو الفكرة التي هي الأكثر تجريدا من الصورة الصوتية على العموم...

[1]عبد الحميد مصطفى العيد ،دراسات في اللسانيات العربية ،ص11.

اقترح سوسير الاحتفاظ بكلمة الاشارة للدلالة على الفكرة بأكملها واستبدل كلمتي الفكرة.....والصورة الصوتية بالمدلول والدال على التوالي تجمعهما علاقة اعتباطية ، فالاشارة اللغوية حسب هذا ترتكز على مبدأين هما الطبيعة الاعتباطية للاشارة بين الدال والمدلول ، و الطبيعة الخطية للدال[1]

أاعتباطية الدليل اللغوي :إن الرابط الذي يجمع بين الدال والمدلول رابط اعتباطي ، أي المجموع الناتج عن الجمع بين الدال والمدلول، فمثلا في التصورالذهني "لأخت" لا تربطه أي علاقة داخلية بتتابع الاصوات "أ، خ، ت " ويمكن أن تمثله أي مجموعة من الاصواتالاخرى

لكن كلمة اعتباطي تستوجب إبداء ملاحظة :فلا ينبغي أن يفهم منها أن الدال خاضع لمحض اختيار المتكلم ، إذ ليس بوسع الفرد أن يلحق أي تغيير بدليل قد اتفقت عليه مجموعة لغوية ما إنما تعني أن الدال أمر غير مبرر ، أي أنه اعتباطي بالنسبة إلى المدلول وليسله به اي رابط طبيعي موجود في الواقع [2]

ب/**الصفة الخطية للدال** : لما كان الدال شيئا مسموعا "يعتمد على السمع " فهو يظهر إلى الوجود في حيز زمن فقط ويستمد منه هاتين الصفتين

– تمثل فترة زمنية .

---

[1]:فرديناند دي سوسير ،علم اللغة العام،تر بوئيل يوسف عزيز،دار الآفاق العربية ،د ط،الأعظمية ،بغداد ،ص،ص.85،86.

[2]:فرديناند دي سوسير ،دروس في الألسنية العامة ،تعريب صالح القرمادي،الدار الغربية للكتاب ،ص112.

– تقاس هذه الفترة ببعد واحد فقط ،فهو على هيئة خط ...[1]

2–للغة: منظومة من العلامات تعبر عن فكر ما ، أما الكلام فهو عمل فردي للإرادة والعقل.

3–إن **الدليل** في تعريفه السويسري –يقول أنور المرتجي، يجب أن يفهم داخل تصور عام وهو نظام systeme الذي يتضمن مفهوم الكل والعلاقة ، بحيث لا يمكن فهم وظيفة الاجزاء إلامن خلال علاقتها الاختلافية مع الكل ، فالأجزاء في حد ذاتها معزولة لا معنى لها داخل النظام وهو ما عبر عنه سوسير بمفهوم القيمة ، إن ما يوجد من فكرة أو مادة صوتية في الدليل هو أقل قيمة بالمقارنة بما يحيط به من دلائل أخرى.[2]

المبحث الرابع :مدارس واتّجاهات السيميائية

استمدت السيميائية أصولها من اللسانيات ، وتفرعت باعتبارها منهجا للتحليل إلى مدارس واتجاهات يمكن تشخيصها على الشكل التالي :[3]

المطلب الأول : الاتجاه الفرنسي :

1–السيميولوجيا السوسورية :يمثل هذا الاتجاه العالم اللغوي " فرديناند دي سوسير " الذي يـُعدّرائدا لعلم اللغة الحديث في القرن العشرين ، بفضل محاضراته التي ألقاها في علم

[1]:فرديناند دي سوسير ،علم اللغة العام ،ص89.

[2]:آن إينو وآخرون ،السيميائية الأصول القواعد والتاريخ ،ص 34.

[3]:عرابي لخضر ،محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة ،كلية الآداب واللغات ،جامعة أبي بكر بلقايد ،ص 56.

اللغة في الفترة مابين (1907–1911) والتي جمع تلاميذه –بعد وفاته –في كتاب حمل عنوان "دروس في علم اللغة العام " .

وقد تحدّث دي سوسير في هذا الكتاب عن أفكار أساسية للدراسات اللغوية الحديثة ؛ منها : التمييز بين اللسان واللغة والكلام ، وتعريف (الدليل /العلامة اللغوية)، وثنائية الدال والمدلول...[1]

فالعلامة لدى "سوسير قائمة على الدال والمدلول ، مع إقصاء المرجع والعلاقة الموجودة بينهما اعتباطية ، وهكذا حصر سوسير علامته في إطار ثنائي قائم على الدال والمدلول ، وأعقل بعض المؤشرات الضرورية في التدليل كالرمز والإشارة والأيقونة [2]

وقد استفادت موجودة من المقاربات السيميائية في تحليل النص من هذه الثنائية.

تدرس السيميائية عند دي سوسيرالأنساق القائمة على اعتباطية الدليل ، ومن ثم لها الحق في دراسة الدلائل الطبيعية كذلك ؛اي ان لها موضوعين رئيسين :الدلائل الاعتباطية والدلائل الطبيعية ، فالسيميائية لكي تحدد استقلالها وتفرد مجالها الابستيمولوجي، وتكون مفاهيمها التطبيقية ، وتحدد تصوراتها النظرية ، وتبين مصطلحاتها الإجرائية أن تستعير من اللسانيات مبادئها ومفاهيمها كاللسان والكلام والسايكرونيةوالدايكرونية .

فمميزات الدليل السوسيري :

---

[1]:هيام عبد الكريم عبد المجيد علي ،دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية ،رسالة لنيل شهادة الماجيستر ،إشرافالدكتور وليد سيف ،اللغة العربية وآدابها ،كلية الدراسات العليا ، الجامعة الأردنية ، آيار 2001، ص 30.

[2]عرابي لخضر ،محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة ،ص56 .

1/-الدليل صورة نفسية مرتبطة باللغة لا الكلام .

2/-يستند الدليل الى عنصرين أساسيين :الدال والمدلول ، مع ابعاد الواقع المادي او المرجعي ، لأن إقصاء المرجع يعني أنَّ لسانيات دي سوسيرشكلانية .

3/-إنّ الدليل السوسيري محايد ومجرد ومستقل ، يقصي الذات والإيديولوجيا [1]

2-سيمياء التواصل :ويمثل هذا الاتجاه كل من بريطوومونان، بويسنس وكرايس وأوستين ، و فنغنشتاين، وأندريه مارتينيه، ويرى أصحاب هذا الاتجاه أن العلامات السيميائية لهاوظيفة الإبلاغ والوظيفة التواصلية ، بحيث أنّ هؤلاء اللسانيين الغاية الأولى أو القصد الأول هو الوظيفة التواصلية

ويؤكد كل من (بويسنسوبريتوومونان) ضرورة العودة إلى الفكرة السوسورية، إذ حصروها -أي السيميائية -بمعناها الدقيق في دراسة أنساق العلامات ذات الوظيفة التواصلية .

إن السيميولوجيا حسب بويسنس دراسة لطرق التواصل والوسائل المستعملة للتأثير على الغير قصد إقناعه أو حثه أو إبعاده .[2]

والعلاقة لدى أصحاب هذا الاتجاه تتكون من وحدة ثلاثية المبنى :الدال والمدلول والقصد ، فالتواصل مشروط بالقصدية وإرادة المتكلم في التأثير في الغير .[3]

---

[1]:جميل حمداوي ،الاتجاهات السيميوطيقية ،ط1، 2015، ص،ص.22.

[2]: عبد الناصر حسن محمد ،سيميوطيقا العنوان في (شعر عبد الوهاب البياتي)،دار النهضة العربية ، القاهرة ،2002،ص،25.

[3]:بسام موسى قطوس ،سيمياء العنوان ،ط1،عمان ،الأردن ،2001،ص،22.

يقسم التواصل السيميائي إلى محورين اثنين هما :

أ/التواصل اللساني:الذي يتم عبر الفعل الكلامي والتبادل الحواري بين المتكلم والمستمع.

ب/ التواصل غير اللساني : الذي يعتدّ على أنظمة سننية غير لغوية .[1]

3- سيميولوجيا الدلالة: يُعتبر رولان بارت من ممثل هذا الاتجاه ، فالبحث السيميولوجي لديه هو دراسة الأنظمة الدّالة ، فجميع الأنساق والوقائع تدل أنّ هناك من يدل بواسطة اللغة ، وهناك من يدل بدون اللغة السننية، بيد أن لها لغة دلالية خاصة بها [2]

ومادامت الأنساق والوقائع كلها دالّة ، فلا عيب من تطبيق المقاييس اللسانية على الوقائع غير اللفظية أي أنظمة السيميوطيقا غير اللسانية لبناء الطرح الدلالي.[3]

أكد بارت بأن اللسانيات ليست فرعا ولوكان مميزا من الدلائل بل السيميولوجيا هي التي تشكل فرعا من اللسانيات ، و أهم ما نستطيع أن نخلص إليه من سيميولوجيا بارت تتمثل فيمايلي :

1- استطاع بارت تجاوز الوظيفيين حين ربطوا بين العلاقاتوالمقصدية وذلك في تأكيده على وجود أنساق غير لفظية للتواصل ولكن البعد الدلالي موجود بدرجة كبيرة

2-نجح رولان بارت في الاعتماد على اللسانيات لمقاربة الظواهر السيميولوجية مثل أنظمة الموضة والأساطير .

[1]:هيام عبد الكريم عبد المجيد علي ،السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية،ص،41.

[2]المرجع نفسه ،ص41.

[3]عبد الناصر حسن محمد ،سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ،ص26.

3-يمكن لمقاربة العنوانية في بعدها السيميوطيقي أن تستعين -إجرائيا-بثنائيات بارت اللسانية، بهدف البحث عن دلالة الأنساق اللفظية في الدواوين والقصائد الشعرية وأوضح هذه الثنائيات ثنائية اللغة والكلام ، الدال والمدلول ، المحور الافقي والمحور التركيبي ، التقرير والإيحاء[1]

4- مدرسة باريس السيميوتيقية :وهو اتجاه يضم مجموعة من الباحثين من مثل :ميشيل أريفي وكلود شاربرول وجان كلود كوكي وعلى رأس هؤلاء غريماس .ولقد عمل على تأكيد هذه التسمية ما صدر عنهم من كتاب بعنوان " السيميوطيقا مدرسة باريس " 1982 كتب كوكي فصله الأول على شكل بيان وضح فيه الأسباب والدواعي التي حذت بهذه المجموعة إلى الانضواء تحت لواء هذا الاتجاه [2]

وسّع هؤلاء الكتاب من مفهوم السيميولوجيا الذي لا يتجاوز أنظمة العلامات إلى مصطلح السيميوطيقا الذي يقصد به علم الأنظمة الدلالية ، واعتمدت هذه المجموعة على أبحاث كل من دوسوسير، وهيلمسلف، وبيرس .

وكان رواد مدرسة باريس يهتمون بتحليل الخطابات والأجناس الأدبية من منظور سيميوطيقي

[1]عبد الناصر حسن محمد ،سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب البياتي ،ص28.

[2]محمد السرغيني ،محاضرات في السيميولوجيا ،د الثقافة ،ط 1،الدّار البيضاء ،1407-1987 ، ص 60.

إذ انصبت أبحاث غريماس على النصوص السردية والحكائية والخرافية ، فكان يهتم في أبحاثه بالدلالة وشكلنةالمضون معتمدا في ذلك على التحليل البنيوي ، وكان منهجه في تحليل الخطابات النصية السردية ، يرتكز على مستويين سطحي وعميق.[1]

5-اتجاه السيميوطيقا المادية : ترأّس هذا الاتجاه الناقدة البلغارية الأصل " جوليا كريستيفا في محاولاتها التوفيق بين اللسانيات والمنظور الماركسي في عملية تحليل النصوص الأدبية . فقد تبّنت في تحليلها مشروعا أطلقت عليه اسم " السيمانااليز " –السيميولوجية التحليلية – الذي يعني بدوره "التحليل بين الخطاب السيميولوجي والتحليل النفسي النظري "[2]

وترى " كريستيفا " أنه علينا أن نجعل اللغة عملا يشتغل على مادية ما ، ليُشكِل وسيلة اتصال وتفاهم للمجتمع ، لا أن يكون عملا غريبا على أبنائه .كما أنه ترفض في الوقت ذاته حصر السميائية في الوظيفة التواصلية فقط ، وتدعو إلى خلق مقولات وفضاءات جديدة يقوم بها [3]

ولقد استبدلت "كريستسفا " مصطلحات سيميوطيقية للوصول إلى التدليل في النصوص الملّحة ، فقد استبدلت المعنم أو السيم .....الموظف من قبل مدرسة باريس السيميوطيقيةبمصطلح سيمانااليز أي : التحليل المعنمي أو السيمي .كما ركزت "كريستيفا" على الإنتاج الأدبي بدل الإبداع الأدبي . لذا ، لم يكن هدفها الدلالة بل المدلولية .لذلك

---

[1] عرابي لخضر ،محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة ،ص،ص.62،61.

[2] يُنظر :هيام عبد الكريم عبد المجيد علي ،دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية ،ص 47.

[3] المرجع نفسه ،ص47.

وظّفت مصطلحات ذات بعد ماركسي ، كالمنتج ، والممارسة الدالة ، والمنتوج ، على عكس المصطلحات الموظفة في الفكر الرأسمالي واللاهوتي ، مثل : المبدع والإبداع الفني .[1]

6- السيميولوجيا الرمزية: يمثّل هذا الاتّجاه السيميولوجي الفرنسي مولينو molino وجان جاك نتيي nattion وتسمى سيميولوجيا هذه المدرسة بنظرية الأشكال الرمزية ، حيث استلهم كل من مولينوونتيي نظرية بيرس الأمريكي الموسعة عن العلامة وأنماطها كالإشارة والأيقون والرمز ، وتدرس هذه المدرسة الأنظمة الرمزية بدلا من أنظمة العلامات في الاتجاهات السيميائية الأخرى .[2]

حدّد مولينو مسبقا وظيفة الرمز في مستويات ثلاثة: المستوى الشعري والمستوى المادّي، والمستوى الحسّي .[3]

وتُعدّ هذه المستويات بمثابة وظائف للرمز ، فالمستوى الأول يتناول علاقة المنتج بالإنتاج ، ويتناول المستوى الثاني الإنتاج نفسه ، أمّا المستوى الثالث فينصّب على الإنتاج في علاقته بالمتلقي ،وقد تنشأ على هذه المستويات ظهور نظريات التلقي والتقّبل والاتّجاه النصي ، مما ساهم في بلورة مدرسة كونستانس الألمانية وجمالية التلقّي عند ياوسوآيزر[4]

المطلب الثاني :الاتجاه الامريكي :

---

[1] جميل حمداوي ،مدخل إلى السيميوطيقا السردية ،ط1،2015،ص30.

[2] يُنظر :عرّابي لخضر ،محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة ،ص62.

[3] يُنظر :محمد السرغيني ،محاضرات في السيميولوجيا ،ص61.

[4] جميل حمداوي ،الاتّجاهات السيميوطيقية ،ص30.

ارتبط هذا الاتجاه السيميائي بالفيلسوف المنطقي "تشارلز ساندرس بيرس "(1914-1938) وهو الذي أطلق على علم العلامات مصطلح السيميوطيقا، وتقوم هذه الأخيرة لديه على المنطق والظاهراتية والرياضيات ، فالسيميوطيقا مدخل ضروري إلى المنطق ، فالمنطق لدى بيرس يـُرادف السيميوطيقا وفي هذا يقول "بيرس":"إنّ المنطق بمعناه العام ليس سوى تسمية أخرى للسيميوطيقا إنه النظرية شبه الضرورية أو الشكلية للدلائل وحينما أضف هذه النظرية باعتبارها شبه ضرورية ، أو شكلية ، فإني أودّ أن أقول : إننا نلاحظ خاصيات الدلائل التي نعرفها ، وأننا ننساق انطلاقا من هذه الملاحظة ، بواسطة سيرورة لا أتردد في تسميتها بالتجريد إلى أقوال خادعة للغاية .

وبالتالي أحد المعاني أقول غير ضرورية إطلاقا ، وتتعلق بما ينبغي أن تكون عليه خاصيات كل الدلائل المستعملة من قبل عقل علمي ، أي من قبل عقل قادر على التعلم بواسطة الاختيار .[1]

فسيميوطيقا "بيرس "ذات وظيفة فلسفية ومنطقية لا يمكن فصلها عن فلسفته التي من سماتها :الاستمرارية والواقعية والتداولية .[2]

فمن الممكن أن نعتبر سيميوطيقا "بيرس " أيضا أن تمثل بمثابة سيميوطيقا الدلالة والتواصل والتمثيل في آن واحد .كما أنها اجتماعية وجدلية ولها ثلاثة أبعاد منهجية وهي : البعد التركيبي والبعد الدلالي والبعد التداولي .[1]

---

[1] جميل حمداوي الاتجاهات السيميوطيقية،ص،ص.16،15.

[2] جميل حمداوي ،مدخل إلى السيميوطيقا السردية ،ص17.

والسبب في ذلك يعود إلى الدليل "البيرسي" ثلاثي نظرا لوجود الممثل باعتباره دليلا في البعد الأول ، ووجود الموضوع الدليل (المعنى)

وأما البعد الثاني ويمثل البعد الأخير في المؤول الذي يفسر كيفية إحالة الدليل على موضوعه انطلاقا من قواعد الدلالة الموجودة فيه [2]

المطلب الثالث : الاتجاه الروسي :يعود الفضل في هذا الاتجاه إلى الشكلانيين الروس ، وعلى رأسهم "رومان جاكبسون " ، و"يوري لوتمان " ، و"أوسبينسكي " ، و"ايفنوف " ، و"تودروف " وغيرم وقد عملت هذه الجماعة على تخليص الأدب من الإيديولوجيا وسيادتها ... وركزت على النقد الاجتماعي الذي تناول الأعمال بوصفها صورا تعاكس الواقع وتصوره تصويرا صادقا ، واهتمت بكيفية القول ، أي على الأشكال والبنيات بدلا من المواد والمحتويات .[3]

ولقد نتج عن أبحاث الشكلانيين الروس ظهور مدرسة تارتو

ميزت تارتو بين ثلاثة مصطلحات هي السيميوطيقا المعرفية التي تهتم بالأنظمة السيميولوجية وما يشابهها ، والسيميوطيقا العامة التي تتكفل بالتنسيق بين جميع العلوم الاخرى .[4]

سارت السيميولوجيا في روسيا على أربعة مسارات وهي ميراث اغترف من الشكلانية :

---

[1] جميل حمداوي ،مدخل إلى السيميوطيقا السردية ،17

[2] جميل حمداوي ،الاتّجاهات السيميوطيقية ،ص17.

[3] محمد داني ،في ماهية السيميائيات والصورة ،ص185.

[4] يُنظر :عرّابي لخضر ،محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة ،ص64.

1- الدراسات والأبحاث النظرية في تأسيس البنيوية الحديثة وفي تطوير النقد الأدبي والروائي ، وتمثلت في أعمال "تودوروف" كانت بعنوان :نظرية الأدب .

وكذلك أبحاث "باختين "المتعلقة بالرواية المتعددة الأصوات واللغات وبالنظم الحواري .[1]

2- الاعمال التي أنجزت بعد تفتح "الابوياز "سنة 1960 على المدارس البنيوية كمدرسة براغ ومدرسة كوبنهاجن وكان نتيجة هذا التفتح تأسيس مدرسة تارتو تعتبر الآن من أهم المدارس السيميولوجية الروسية .

3- الابحاث التطبيقية التي قام بها هؤلاء الشكلانيون في الحقبة التي وصلو ا فيها إلى قمة النضج . من أهم هذه الابحاث ما كتبه " إخنباوم " بعنوان " كيف صنع معطف غوغل " وما كتبه "باختين " بعنوان :" شعرية دوستوفسكي " وكتاب " تينيانوف "بعنوان " الشعر ذاته"

الكتابات الابداعية التي أنجزها الشكلانييون أنفسهم تلك التي تميزت بطابع التجريب ، مثل الرواية التي كتبها " شلوفسكي " بعنوان " السفر العاطفي " مقلدا بها رواية "تريستامشاندي للورانس شيترن".[2]

المبحث الخامس :العنوان عند جيرار جينت:

المطلب الأول :تعريفه :يُعدّ العنوان من أهم العتبات النصية الموازية المحيطة بالنص الرئيس ، إذ يساهم في توضيح دلالة النص واكتشاف معناه الظاهر والخفي ، فهو الأداة

[1] يُنظر محمد السرغيني ،محاضرات في السيميولوجيا ،ص63.

[2] محمد السرغيني ،محاضرات في السيميولوجيا،ص،ص.64،63.

التي بها يتحقق أتساق النص وانسجامه ، ولا يمكن مقاربته مقاربة علمية موضوعية ، إلا بتمثل المقاربة السيميائية التي تتعامل مع العناوين كإشارات ورموز وأيقونات وتحليلها من خلال ثلاث مستويات منهجية سيميائية :البنية ، الدلالة ، الوظيفة .

ومن أهم الذين تطرقوا لهذه العتبة جيرار جينت ، فقد أحس بصعوبة كبيرة حينما أراد تعريف العنوان نظرا لتركيبته المعقدة والعويصة عن التنظير ، إذ يقول :"ربما كان التعريف نفسه للعنوان يطرح أكثر من عنصر آخر للنص الموازي بعض القضايا ، ويتطلب مجهودا في التحليل ..."[1]

ويرى جيرار جينت أنّ العنوان "هو مجموعة العلامات اللسانية، من كلمات وجمل وحتى نصوص وقد تظهر على رأس النص لتدلّ عليه وتُعينه وتُشير لمحتواه الكلي ولتجذب جمهوره المستهدف ".[2]

معنى هذا أنّ العنوان هو هوّية النص ويشير الى مضمونه عبر ظاهره ، كما يغري القراء بالاطلاع عليه .

المطلب الثاني : أنواع العنوان :تتعدد أنواع العنوان بتعدد النصوص ووظائفها أهمها :

1/**العنوان الحقيقي** : يكون في واجهة الكتاب بارزا للمتلقي ويُعرف أيضاً بالعنوان الأساسي او الأصلي ، يمنح للنص هويته كأنه بطاقة تعريف له تميزه عن غيره من العناوين مثل مقدمة ابن خلدون ، واحاديث لطه حسين .

---

[1] جميل حمداوي ،سيميوطيقا العنوان ،ط1،2015 ،،ض9.

[2] :عبد القادر رحيم ،العنوا ن في النص الإبداعي ،أهميته وأنواعه ،مجلة كلية الآداب والعلوم الانسانية والاجتماعية ،العدد 2 و 3 ، جانفي – جوان ،2008،جامعة محمد خيضر بسكرة ،الجزائر

2/**العنوان المزيف** :يأتي بعد العنوان الحقيقي مباشرة لتأكيده وتعزيزه ، لأنه اختصار وترديد له ، يكون غالبا بين الغلاف والصفحة الداخلية ، يستخلف العنوان الحقيقي في حال ضياع صفحة الغلاف ، مثل عنوان رواية زينب التي كانت معنونة بمناظر وأخلاق ريفية .

3/**العنوان الفرعي** :يُستشف من العنوان الحقيقي ويأتي بعده لتكملة المعنى يكون غالبا عنوانا لفقرات او مواضيع او تعريفات داخل الكتاب ، يصفه بعض العلماء بالثاني او الثانوي مقاربة بالحقيقي ومثاله في مقدمة ابن خلدون نجد تحت العنوان الحقيقي عنوانا فرعيا مطولا :كتاب العبر وديوان المبتدأ أو الخبر في أيام العرب والعجم والبربر ومن عاصرهم من ذوي السلطان الأكبر .

4/**الإشارة الشكلية** :ومن خلاله يتحدد جنس ونوع النص عن بقية الأجناس الأخرى ، ويسمى أيضا بالعنوان الشكلي لتمييزه لجنس النص :رواية ، شعر، قصة، أقصوصة .

5/العنوان التجاري :يقوم على وظيفة الإغراء ، يتعلق غالبا بالصحف أو المجلات أو المواضيع المعدة للاستهلاك 1ومثاله مجلة العرب والفكر العالمي ببيروت والمجلة العربية للثقافة بتونس .[1]

المطلب الثالث :وظائف العنوان :عمل جينت على إعادة ترتيب وظائف العنوان وذلك لتداخلها و تعالقها مما يصعب على فهمها ، يقدمها في أربع وظائف هي كالآتي :

[1] عبد القادر رحيم ،العنوان في النص الإبداعي ،أهميته وأنواعه،.

1/**الوظيفة التعيينية** :تتمثل في تعيين اسم الكاتب والتعريف بالقرّاء بدقة ، وبأقل ما يمكن من احتمالات اللبس ...، لكنها تبقى الوظيفة التعيينية والتعريفيةindification، فهي الوظيفية الوحيدة الإلزامية والضرورية ، دائمة الحضور ومحيطة بالمعنى كونها لا تنفصل عن باقي الوظائف الأخرى ، ومثاله :الأحمر والأسود كلاهما يعين شيئا محددا هو بالنسبة لجميع أفراد الجماعة التي انتقل إليها هذا الاسم وهذا العنوان عن طريق التاريخ .

2/ **الوظيفة الوصفية** :هي الوظيفة المسؤولة الانتقادات الموجهة للعنوان ، تساعده بأن يحكي شيئا ما عن النص ، ولها مسميات أخرى (الموضوعاتية، الخبرية ، المختلطة)، يراعي في تحديدها الوجهة الاختيارية للمرسل ، والتأويلات المقدمة من طرف المرسل أليه مثل عناوين الأعمال الأدبية والموسيقية ، لا تظهر ألا عند قراءة الاعمال أو مشاهدة الأفلام .

3/**الوظيفة الإيحائية** :مرتبطة ومتعلقةبالوظيفة الوصفية ، فلا يستطيع التخلي عنها ، فهي بكل ملفوظ ، لها طريقتها في الوجود ، ولنقل أسلوبها الخاص ، ألا انها دائما قصدية لهذا يمكننا الحديث لا عن وظيفة إيحائية ولكن عن قيمة إيحائية ، لهذا دمجها جينت في بادئ الأمر مع الوظيفة الوصفية ثم فصلها عنها لارتباكها الوظيفي مثل : عناوين المعارضة ، المقتبسة المحاكية بسخرية ...

4/**الوظيفة الإغرائية** :تكون لما يغري العنوان القارئ ويحدث فيهى نوعا من التشويق والانتظار حسب دريدا، إلا أن جيرار جينت يرى أن هذه الوظيفة مشكوك في نجاعتها عن

باقي الوظائف وهي في حضورها وغيابها تستقل بأفضليتها عن الوظيفة الثالثة دون الثانية ، فإيجابيتها أو سلبيتها أو عدميتها وفقا لحضورها متعلقة بمستقبلها في عدم تطابق أفكاره مع أفكار مرسِلها ، لهذا يطرح جينت هذا التساؤل :أيكون العنوان سمسارا لكاتب ولا يكون سمسارا لنفسه ، لذا راى بضرورة إعادة النظر في التمادي المغري للعنوان الذي يبعده عن فحوى النص ، ومثال ذلك نجد بعض الناشرين يتفقون مع الكاتب لوضع عناوين مغرية جذّابة قصد ضمان المبيعات .[1]

المبحث السادس :غريماس والنظرية السيميائية

المطلب الأول : تميزت نظرية غريماس عن باقي النظريات الأخرى بطابعها السردي ، وكانت نظريته شمولية في التصور والتحليل للبحث عن المعنى والقبض عليه متعدّية ذلك للولوج إلى المتن .

وقد كانت الانطلاقة الأساسية لغريماس مستمدّة من أعمال بروب في الحكايات الشعبية ، لتميز بذلك على معالجة الخطابات غير السردية المتنوعة (الإشهار، الخطابات السياسية ...)، وانبثقت نظريته على مستويين :

يتجلى المستوى الأول في اعتبار أن نظرية غريماس نظرية لكل اللغات والأنساق الدالة ، فالعلوم الانسانية أثبتت استقلاليتها انطلاقا من منهج المقاربة الذي يجعل موضوعاتها دوالا نلا موضوعا في حد ذاته .

[1] عبد الحق بلعابد ،عتبات جيرار جينت ،ص،ص.87،88.

أما المستوى الثاني فقد انصب اهتمام غريماس على السردية من خلال الخطابات ذات الطابع التصويري (رواية نمسرح)أو التجريدي (قانونية سياسية)[1]

ومن ثم فقد اعتبر غريماس المؤسس الفعلي لهذه النظرية معتمدا على إجراءات مفاهيمية نوضحها كالتالي :

المطلب الثاني:البنية السطحية :في صدد البحث عن هذه البنية في النص لابد من الوقوف على مختلف النماذج ، والحالات والتحويلات المتتابعة التي تؤطر العلاقات المتنوعة القائمة على العوامل .

أ- المكون السردي :حيث يتضمن :

أولا :لنموذج العاملي النسقي :يتمثل النموذج العاملي باعتباره شكلا قانونيا لتنظيم النشاط الإنساني ، أو نشاط إنساني مكثف في ترسيمة ثابتة رغم تغير عناصر تمظهرها .

ويرتكز النموذج على ثلاثة أزواج من العوامل :الفاعل /الموضوع ، المرسل /المرسل إليه ، المساعد /المعارض ، وفق علاقات تربط بينها تمثلها ثلاثة محاور هي:

***محورالرغبة** :والذي يربط بين الفاعل والموضوع .

* **محور الإبلاغ أو التواصل** :وهو العنصر الذي يربط بين المرسل والمرسل إليه .

* **محور الصراع** :ويجمع بين المساعد والمعارض .

[1] ينظر:سعيد بن كراد ،السيميائيات السردية مدخل نظري ،مطبعة النجاح الجديدة ،د ط ،الدار البيضاء ،المغرب ،ص،ص.10،11.

وتشكل الفئة العاملية (الفاعل ، الموضوع) العامل الأساس للنموذج العاملي كونها مصدرا للفعل ونهاية له ، فلا وجود لفاعل دون وجود موضوع يرتبط به ارتباط تعريف ، ولا لموضوع دون فاعل يعرف به [1]

ويمكن الاستدلال برواية ريح الجنوب لابن هدوقة ؛إذ يعتبر رابح فاعلا يحقق موضوع القيمة المتمثل في الزواج من نفيسة وهما المستفيدان من الموضوع ، أما المساعد فهو أمه والمعارض أبوها .

ثانيا:النموذج العاملي الإجرائي :المتمثل في الخطاطة السردية والبرنامج السردي ، وبدوره (البرنامج السردي) ينقسم إلى وحدات تشكل مراحل صيرورة الحدث السردي من بدايته إلى نهايته يسميها غريماس "المسارات "وتسمى في السيميائيات السردية الترسيمة السردية تتمثل في :[2]

***التحريك** :هو الخطوة الأولى في البرنامج السردي ، يتمثل في إبراز فعل الفعل بحيث يقوم العامل فعلا محدثا لفعل عامل آخر ، ويناسب هذا في النص تأسيس فاعل لتحقيق برنامج ، يطلق المرسل على الدور العاملي الخاص بمنشئ فعل عامل آخر ، إما عن طريق الإرادة ، او الواجب بالنسبة للمنفذ من خلال الإقناع ، أو التهديد أو الإغراء. ويمكن الاستشهاد

[1] يُ نظر :فاطمة الزهرة شرشارتجليات المنهج السيميائي في خطاب النقد الأدبي المعاصر ،رسالة لنيل شهادة الدكتوراه ،بلوحي محمد ص،ص.68،67.

[2] :فاطمة الزهرة شرشارتجليات المنهج السيميائي في خطاب النقد الأدبي المعاصر ،ص18.

بقصة سيدنا عيسى عليه السلام مع فرعون عند ولادته ، فالتحريك أو الدافع الذي جعل مريم عليها السلام إنقاض ابنها هو الأمومة .

* **الكفاءة** :يهدف إلى إبراز كينونة الفعل ، تتمثل في شروط لابد أن تتوفر في الفاعل ككفاءة له هي :القدرة على الفعل ، معرفة الفعل ، ورغبته في القيام بالفعل ، والوجوب ، وبدون هذه الشروط يتجمد النشاط ويتقيد؛ ويمكن الاعتماد على المثال السابق في الاستشهاد فالرحمة والرأفة وعاطفة الأمومة بمثابة مؤهلات داخلية لأم لتنفيذ الموضوع .

* **الأداء** : يتمثل في توضيح فعل الكينونة ، من خلاله يدخل الفاعل المنفذ في علاقة مع تحويل ، يستند بدوره إلى علاقة بين فاعل الحالة وموضوع نعتبره هنا كموضوع قيمة ، يمثل رهانا يتأسس عليه برنامج سردي أساسي داخل النص . واستنادا للمثال السابق فالأداء هو حماية الطفل

* **التقويم** :وهو آخر مرحلة في البرنامج السردي ، يبرز الكينونة ويخص عمليات التقييم التي يمكن أن تأخذ مظهر الجزاء للبرنامج السردي المحقق لموضوع القيمة ، يكون إما إيجابيا أو سلبيا تبعا للتقييم [1].وهذا ما تحقق في قصة سيدنا موسى عليه السلام وعودته لأمه

ثالثا:الحالةوالتحول :

[1] يُنظر آناإينو وآخرون السيميائية الأصول القواعد والتاريخ ،المرجع نفسه ،ص،ص.235،234.

***فاعل الحالة** :تعبِّر عن الكينونة etre، إذ إن التمثيل المنطقي الدلالي للنص السردي ينهض على هذا الملفوظ (الحالة)الذي يعبِّر عن العلاقة الموجودة بين الفاعل وموضوع القيمة متصلا كان أم منفصلا مثال يملك زيد قصرا .

* **التحويل** :ويقتضي التحويل من حالة إلى غلى أخرى شكلين متمايزين (تحويل وصلي وتحويل فصلي).

أ-:**التحويل الوصلي**:وهو اتصال فاعل الحالة بموضوع القيمة بعدما كان منفصلا عنه .مثاله اتصال ببيت الله للحج بعدما كان منفصلا عنه .

ب-:التحويل الفصلي :وهو انفصال فاعل الحالة عن الموضوع بعدما كان متصلا به [1] كانفصال شخص عن التدخين بعدما كان متصلا به .

المطلب الثالث: البنية العميقة :تقابل البنيات العميقة عادة في السيمياء بنيات السطح (أو البنيات العميقة).

يرتبط العمق –في الوقت نفسه ضمنيا– بالدلالات، ويوحي بصفة الدلالة و/أو بصعوبة فك سننها .

فمصطلح العمق حامل لإيحاءات إيديولوجية بفعب إحالته إلى سيكولوجية الاعماق، ولأنّ معناه يقترب دائما من معنى الأصالة ، فيمكن اختزال إشكالية البنيات العميقة إلى البعد الدلالي الوحيد ، ولا حتى ربط التأويل الدلالي .

[1] رشيد بن مالك ،البنية السردية في النظرية السيميائية ،د الحكمة ،الجزائر ،2001،ص90

كما يفعل النحو التوليدي المعمم بالبنيات العميقة وحدها .[1]

1-البنيـة الأوليـة للدلالـة :إنّ مفهوم البنيـة الأوليـة لا يمكـن أن يصـبح عمليـا إلا إذا مـا خضعت هذه الأخيرة لتأويل وصياغة منطقتين ، إنّه تصنيف العلاقات الأولية (التناقض ، التقابل ، التكامل) التي السبيل لتوليدات جديدة من الحدود التي تتحدّد فيما بينها ، وتسمح بمنح تمثيل البنية الأولية تحت شكل مربع سيميائي.

يمكن للبنية الأولية أن تعتبر كنموذج تأسيسي وذلك بصفة مزدوجة ، كنموذج تنظيم الدلالة (منحاها المورفولوجي أو التقسيمي) ونموذج إنتاج (منحاها التركيبي هذا بوصفها بنية عميقة تؤسّس مستوى التركيب الأساسي.

فالبنيـة الاوليـة كنمـوذج تمفصـل ، نجـد اسـتعمالها الرئيسـي علـى مسـتوى البنيـات العميقـة والمجرّدة تلعب فيها دور طريقة الوصف (وطبعا الاكتشاف).[2]

2-المربّع السيميائي: يُعدّ أهّم عنصر يدرس المنهج في البنية العميقة باعتباره حوصلة كل التحليل السيميائي [3].

يقول مارسيلو داسكال يُسلّم غريماس بالطابع المستقل للدلالات ،ويُسند إلى علم الدلالة مهمة وصف بنية عالم الدلالات المحايث،ويُنظّم هذا العالم الدّلالي -حسب غريماس – في

---

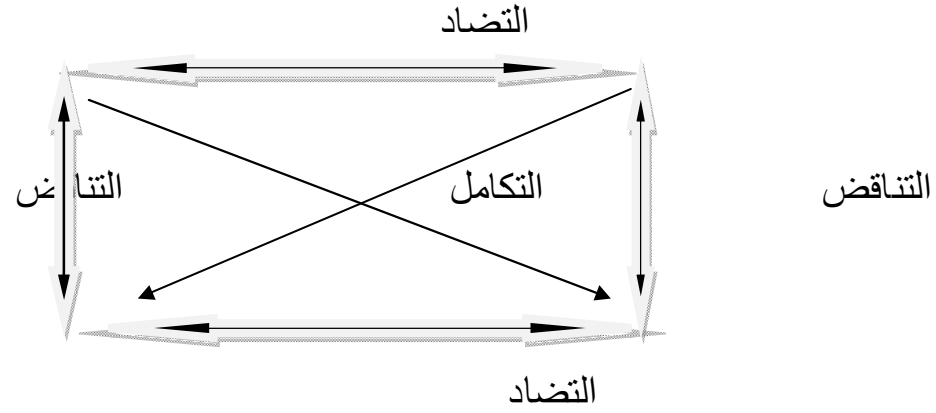
[1] ج غريماس ،جورج كورتيس وآخرون ،المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق ،تر عبد الحميد بورايو،د التنوير ،ط 1 ،الجزائر ،2003 ،ص 9.

[2] ج غريماس ،جورج كورتيس وآخرون ،المنهج السيميائي الخلفيات النظرية وآليات التطبيق ،ص ،ص.10،11.

[3] فيصل الأحمر ، معجم السيميائيات ،د العربية للعلوم ناشرين ،ط 1، بيروت ،لبنان 2010، ،ص 229.

بنيات مستقلّة عن اللسان ، ولهذا يعتبرعلم الدّلالة نفسه صراحة محاولة لوصف عالم الصّفات المحسوسة "[1].

يشرح أنور المرتجي بقوله :"إنّ منظومة البنية البسيطة للمعنى والتي توجد على مستوى البنية العميقة ، تأخذ عن قراءتنا للنص اسم : المربّع السيميائي ، فالسيميائي حسب غريماس لا يكتفي بعملية المزاوجة بين المفاهيم والقيام بإيجاد التعارضاتالاستبدالية، بل يجب عليه كذلك تقديم نموذج يسعى للكشف عن منظومة المعنى "[2].



[1] آن إينو وآخرون ،السيميائية الأصول القواعد والتاريخ ،ص47.

[2] آن إينو وآخرون ،السيميائية الأصول القواعد والتاريخ نص48.

الفصل الثانـي

المستوى التطبيقي للروايـة

الفصل الثاني :المستوى التطبيقي للرواية

المبحث الاول :سيميائية العنوان :ينقسم إلى مستويين سطحي وعميق:

المطلب الأول :**المستوى السطحي** :وبدوره ينقسم إلى مستوى معجمي وتركيبي:

1-**المستوى المعجمي** :يتركب العنوان من خمس وحدات معجمية هي :(تغريبة ، العبدي، المشهور، الحمرية) .

أولا: ورد في القسم الخاص بحرف العين لفظة غرب على النحو التالي :

التغريب ؛النفي من البلد ، وغُرب أي بُعد ويُقال أغرب عني ؛أي تباعد ويُقال أغربته وغرَّبته إذا نحيته وأبعدته .

والتغرُّب ؛البعد، وغرَّبه وغرَّب عليه ؛تركه بُعدا.

والغربة والغرب ؛النزوح عن الوطن والاغتراب .

قال المتلمس :

ألا أبلغا أفناء سعد بن مالك رسالة من قد صار في الغربِ جانبه[1]

والاغتراب والتغرُّب كذلك .تقول منه :تغرَّب ، واغترب، وقد غرَّبه الدَّهر، ورجل غُرب بضم الغين والراء وغريب ؛بعيد عن وطنه والجمع غُرباء والأنثى غريبة .قال :

[1]-المتلمس الضبعي ،قصيدة ألا أبلغا أفناء سعد بن مالك ،ص264.

إذا كوكب الخرقاء، لاح بسُحرة سُهيل ، أذاعت غزلها في الغرائب[1]

أي فرَّقته بينهن وذلك أن أكثر من يغزل بالأجرة إنما هي غريبة .[2]

-نلاحظ من خلال كل ما سبق لفظة تغريبة أو غرب أو تغريب تحمل معنى البعد والفراق والغربة

ثانيا: أما عن كلمة **العبدي** فتأتي على النحو التالي :

العبد المملوك خلاف الحر ، قال السيبويه :هو الأمل صفة ، قالوا رجل عبد ، ولكنه استعمل استعمال الأسماء ، والجمع أعبد وعبيد

يُقال فلان عبدين ، العبودة والعبودية والعبدية ، وأصل العبودية ؛الخضوع والتذلل، والعبدَّى مقصور ، والعبداء ممدود ، والمعبوداء بالمد، والمعبدة أسماء جمع [3]

يُقال فلان عبَّده أي ذلَّه ،وعبَّد الطريق، وعبَّد العبيد ،اتَّخذه معبداً .

وفي قوله تعالى :"تلك نعمة تمنُّها عليَّ أن عبدت بني إسرائيل"[4]

والسفينة والبعير طلاهما بالقار ويُقال عبَّد فلان أن فعل كذا ما لبِث.

وتعبَّد؛تفرَّد بالعبودية وفلاناً اتَّخذه عبداً ؛دعاه بالطاعة ...[5]

---

[1] عبد القادر البغدادي ،خزانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب،ج3،ص112.

[2] -ابن منظور،لسان العرب ،المجلد الثاني ،المجلد الثاني ،المرجع نفسه ،ص،ص.966،965.

[3] المرجع نفسه ،ص664.

[4] سورة الشعراء ،الآية 22.

[5] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،المرجه نفسه ،ص579.

تأْتي بمعنى الخضوع والتذلل إّما طاعة أو اتِّباعاً .

ثالثا/ أّما عن لفظة **المشهور** فقد جاءت على المنوال التالي :

من شهر ، الشهرة ظهور الشئ في شُنعة حتى يشْهـ َرهُ النَّاسُ ، وفي الحديث :من لبس ثوب شهرة أَلَبَسه ُ الله ثوب مذلَّة .

وقول الجواهري :الشُهرة وضوح الأمروقد شَهـ َرهُ بشُهره شهراً وشهرة فاشتهر ، وشهره تشهيرا ، واشتهره فاشتهر قال :

أُحبُ هبوط الواديين ، وأنني لُمشتهُر بالواديين غريبُ [1]

ويُروى لُشهِر بكسر الهاء الأعرابي ، والشهرة الفضيحة .أنشد الباهلي :

أ فينا شُؤم الشاهرية بعدما بدا لك ، من شهَر المليساء كوكب ؟[2]

والشاهرية ؛ضرب من العطر معروفة ، ورجل شهير ومشهور ، معروف المكان مذكور ، ورجل مشهور ومشهَّر ، قال ثعلب ، ومنه قول عمر بن الخطاب رضي الله عنه :أذا قدمتم علينا شهرنا أحسنكم اسما ، فإذا رأيناكم شهرنا أحسنكم وجها ، فإذا بلوناكم كان الاختيار ...[3]

---

[1] قيس بن الملّوح،ألا لا أرى وادي المياه يُثيب ،رقم القصيدة 14066.

[2] بيت من قصيدة الباهلي

[3] ابن منظور ،لسان العرب ،مج3 ،ص376.

وأشهر القوم أتى ؛عليهم شهر، والشهر؛القمر سمي بذلك لشهرته وظهوره .

هنا وردت بمعنى البروز والظهور والوضوح .

رابعا:وفيما يخص لفظة ولد فيأتي على النحو التالي :

ولد من ولَّد يُقال :ولد الشاه الشاه ونحوها ، والولد ربَّاه ، والشئ من الشئ أنشأه منه، والكلام والحديث استحدثه

المولَّدة ؛القابلة ، والمولود ؛الصغير لقرب عهده من الولادة ، والوالد ؛الأب ، والوالدة الأم ، الولد كل ما وُلِد،ويُطلق على الذكر والأنثى ، والمثنى والجمع .والولد في امثالهم وُلْدك من دنَّى ؛أي من نفست به فهو ابنك يُضرب في ادِّعاء المرء ما ليس به [1]

أتت هذه اللفظة لتُعبِّر عن كل ما هو جديد وظاهر في حينه وأوانه .

رابعا : الحمرية : من حَمَرَ الشئحمراً ؛قشره، فهو محمور وحمير .

وحَمَرَ الفرس ونحوه حمراً ؛اتَّخم من أكل الشعير ، وأحمر الرجل ؛ولد ولدا أحمر ، وحمَّر ؛تكلَّم الحميرية ،وهي لغة تُخالف لغة العرب في الفاظ كثيرة ، وركب محمَّر ؛أي فرسا هجينا .والحِمار حيوانداجن من فصيلة الخيلية يُستخدم للحمل والركوب والعوم الذيتحمل

[1] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ، ،1056.

عليه الأقتاب ، وخشبة في مقدمة الرحل يقبض عليها الراكب ، والخشبة التي يصقل عليها الحديد.[1]

تطلق هذه اللفظة على كل من كان لونه أحمر أو امتلك حماراً وامتطاه .

2-المستوى التركيبي :عند الحديث عن هذا المستوى للعنوان فغنه جرُّنا للحديث عن البناء النحوي له ، فالغاية من دراسته هي فهم وتحليل وبناء الجملة تحليلا لغويا يكشف عن أجزاءها ويُوضِّح عناصر تركيبها وترابط هذه العناصر بعضها مع البعض الآخر بحيث تؤدي معنا مفيدا ويُبين علائق هذا البناء ووسائل الربط بينها [2]

عند النظر في عنوان الرواية سنلاحظ أنه عبارة عن جملة اسمية متكونة من خمس وحدات تربطها علاقة نحوية هي كالآتي :تغريبة ، العبدي ، المشهور ، ولد ، الحمرية فمن الجانب النحوي التركيبي للعنوان فإنه يتكون من مسند إليه محذوف يقدر بضمير هي، أما المسند المتمثل في الخبر فهو لفظة تغريبة مدعومة بالإضافة وشبه الجملة والصفة،إذ إنَّ أصل العنوان أو تقديره :هي تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية .

الجملة المسند إليه: هي "محذوف" كمبتدأ مقدر.

المسند : تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية عبارة عن خبر .

[1] مجمع اللغة العربية ،المعجم الوسيط ،ص196.

[2] محمد حماسة عبد اللطيف ،بناء الجملة العربية ،د الغريب،مصر ،2003،ص19.

المطلب الثاني :المستوى العميق :

1-المستوى الدلاليوفي حديثنا عن المستوى الدلالي لبنية العنوان نجده يأخذ بـُعداً أعمق من الدلالة المعجمية باعتبار الأسماء تدل على مسميات ،تُشكل هذه الأخيرة كعلامة ودلالة لمفهوم متبلور ومتداول في نسق ووسط اجتماعي معين ، لهذا اقتضى الأمر ان نبحث عن الدلالة التي يـُوحي إليها العنوان ، ويدعي إليه من مقاصد ، وإذا ما بحثنا في دلالة ألفاظ هذا العنوان فإننا نجد :

أولا :تغريبة :نجدها في معجم الأسماء ، والتي توحي بالغُربة عن الوطن والأهل والأحبة والأقارب .

ثانيا :العبدي :من أسماء الأعلام ، نسبة لقبيلة عبدة الموجودة في بلاد المغرب .

ثالثا :المشهور: لشهرهته بمعرفة الطب وجنسيته المغربية.

رابعا :ولدالحمرية:كنية كانت تطلق عليه في بلاد المغرب نسبة لأمه الحمرية.

وهذا المستوى يقـُدنا للولوج إلى عمق الرواية والغوص في فحواها من أجل الإمساك بالمعنى الذي يرمي إليه الروائي ويهدف توجيهه إلينا .

2-المستوى العميق: فلفظة **تغريبة** ، توحي على الغربة التي يعيشها بطل الرواية أثناء ترحاله ، بحيث إنه كان غريبا وبعيدا عن وطنه المغرب ، غريبا في ترحاله في كل قبيلة وأناس التقى بهم في طريقه ، غريبا في كهف النصراني نفي القبيلة التي كانت تبحث عن

الخبيثة والخزائن معتقدين أنه المهدي المنتظر ، ونجد ذلك من خلال قول الروائي في فصل عنوانه بكتاب السحر " وكيف ذلك أيها الغريب ؟..." ، " اشتممت رائحة الكره والغدر في لفظة الغريب ..."، "قال بلغة من يرى الهزيمة تحيط به من كل جدب وصوب: وكيف ذلك أيها الغريب . ؟ ".[1]

وأيضا في "...وإذا كان ولابد –ولابد من–قربان فإنَّ الوافد الغريب يقصدني أنا"[2]

ستكون أيها الغريب صاح الشامة والعلامة المرصود منذ القدم لهذا الأمر".[3] "

–أما في قصته مع القبيلة التي حاول نشر فيها معتقدات الدِّين الإسلامي مع صديقه الصادق ،فكان غريبا بالدِّين الإسلامي في قبيلة يسودها الانحراف ، "دخلت القرية في الليل ...وهذا ما شاهدته في عيونهم وتعابير وجوههم كغريب متسوِّل "[4].وهذا في الفصل المعنون بكتاب الدِّين والسلطان .– كما نجد فصلا بعنوان كتاب قريش أثناء اقترابه للوصول إلى مكة ،ما يدل على غربته وذلك من خلال :"فالنَّاس هنا يخشون شبهة الغريب "[5]، "ما تبحث عنه رحل مع المهاجرين الأولين وسكن المدينة أيها الغريب "[6]

---

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ط2 ،د البيضاء ،المغرب ، 2014 ،ص147.

[2] المرجع نفسه ،148.

[3] المرجع نفسه ،137.

[4] المرجع نفسه ،ص ،151..

[5] االمرجع نفسه ،ص201.

[6] المرجع نفسه ،ص103.

– أما في فصل كتاب الأزهر أدخلوا مصر آمنين :"...سكانها سكانها مطبوعون على السماحة والكرم والبشاشة في وجه الغرباء ..."[1]

"...لا محالة أن تموت غريبا بأرض غريبة "، "من مات غريبا مات شهيدا "[2]

إذ نجد أنَّ لفظة تغريبة أو الغريب مرتبطة ارتباطا شديدا بطل الرواية "العبدي "والذي سنشرع في كشف دلالته :

أما **العبدي** فهي ملفوظ يمثل اسم بطل الرواية ، وسمي بذلك نسبة إلى قبيلة عبدة ، حيث جاء ذكر اسمه في فصل عنونه بكتاب الخروج على النحو التالي :"...أليس هذا صحيحا آسي...؟قلت : العبدي ...قلت :من جهة عبدة ..."وورد أيضا عبدة بلد الحرث والزرع."[3]

وفي حوار مع الشريفة أثناء تشخيصه لمرضها وردت لفظة العبدي :"قلت لا أنا من عبدة "لتوضيح نسبه إلى القبيلة التي ينتمي إليها [4]

وفي الفصل المعنون بكتاب الذهب أثناء زيارته للإمام قصد التعرف على بعض الأمور فجاءت للدلالة على اسمه في قول الامام "...يا أخي العبدي "[5]

وود ذلك في موضع آخر في الفصل نفسه للتعريف باسمه :"ما اسمك ؟قلت بدون تردد:العبدي أو الفقيه "[1]

---

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص210.

[2]المرجع نفسه ،ص218.

[3]المرجع نفسه ،ص47.

[44]المرجع نفسه ،ص57.

[5]المرجع نفسه ،ص83.

ووردت لفظة العبدي أيضا للدلالة على اسمه أثناء مكوثه في القبيلة لقول الروائي :"فاصدع بما تؤمر ولا تكن من الناكرين ، أيها العبدي..."[2]، كما سميت الزاوية التي قاموا ببنائها من اجل حفظ القرآن الكريم بزاوية العبابدة نسبة لاسمه :"أصبح للزاوية اسم العبابدة ..."[3]

وبالنسبة لملفوظ المشهور ، فقد وردت في فصل كتاب الخروج وذلك لاشتهاره في بداية رحلته بالإمامة بحيث رأى مجموعة من وجهاء القافلة وكبير الحرس وتعيينه امام القافلة ومرشدها وفقيهها وذلك لقدرته وفصاحته في تلاوة القرآن .

وفي الفصل نفسه اشتهر بالفقه والطب ،وظهر ذلك عند تشخيصه لحالة الشريفة.

ولد الحمرية :ورد هذا الملفوظ في قصته في عالم الملكوت مع صديقه النوراني عندما أنقضه من الموت في الصحراء ، وهو لقب كان يُلقَّب به في آسفي وضواحيها "المغرب "من خلال :" هاك أعلى ولد الحمرية ، وفاينك آ الحمرية ، وفاينك الحمرية ، اركب اركبواخا يا العبيدي ..."[4] حين انبهر بذلك العالم ، ما لا عين رأت ولا خطر على قلب بشر.

---

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص86.

[2]المرجع نفسه ،ص156.

[3]المرجع نفسه ،ص166.

[4]،المرجع نفسه ،ص185

كما وردت في الفصل المعنون بكتاب الأزهر أدخلوا مصر آمنين ، حين زواجه من بنت مصر ، تذكّر أمه المسماة بالحمرية التي كانت تتمنَّى رؤيته فقيها ومتزوجا في قول الروائي :"وفاينكآالحمرية، آجي تشوفي ولدك ..."[1]

المبحث الثاني : البنية السطحية لأبرز قصص الرواية:

المطلب الأول :كتاب الخروج :

1-المكون السردي

أ-النموذج العاملي النسقي :

أولا :**الفئة العاملية المرسل والمرسل إليه :**

***العامل المرسل :** يُعتبر المرسل هو الدافع وراء رغبة الذات افاعلة في إحداث التحول لكي يتَّصل أو ينفصل عن الموضوع ، وبالنسبة لرواية تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية فإننا نجد عدَّة مؤشّرات تدل على المرسل ، فالدَّوافع التي دفعت العبدي بطل الرواية إلى السفر هي :حب التعلم والتفقه في الدِّين وذلك من خلال قوله :"عزمي –إن شاء الله –على الرحيل إلى الحجاز حجا وزيارة وطلباً للعلم وتحصيلا للمعرفة [2] وفي موضع آخر قوله :"أنا حقاً أحلم برحيل طويل أعرف فيه النَّاس والدنياوأتعلَّم الصبر

[1]اعبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص214.

[2]لمرجع نفسه ،ص33.

والحكمة [1] إضافة إلى قوله :"أزمعت على الرحيل إلى حيث الينابيع الأولى لأزيد علما وتفقهاً "[2]

* **العامل المرسل إليه** :من خلال دراستنا إلى العامل المرسل يتبين لنا أنَّ المستفيد من فعل التَّحول هو العبدي ، فالعلاقة بين المرسل والمرسل إليه هي علاقة تواصل ، وعليه فإنَّ المرسل إليه هو العبدي .

ثانيا: الفئة العاملية للذّات والموضوع :

* **العامل الذّات** :توجد ذات ترغب في الموضوع أو ترغب عنه ، حيث تجتمع الذّات مع الموضوع في علاقة الرَّغبة ، فالعبدي هو الممثل الأول لعامل الذّات

العامل الذّات ⟸ العبدي .

***العامل الموضوعِ** : الموضوع الذي يصبو إليه بطل الرواية العبدي هو الحج وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم وذلك حسب ما جاء في الرِّواية "عزمت وتوكلت وما توكيلي إلا بالله على السفر وإلى حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النَّبي صلى الله عليه وسلم" [3]

وكذلك قوله "هجرتي إلى الله ورسوله "[1]إضافةً إلى قوله "مقصدي وغايتي من الرحلة والحج " [2]

---

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص49

[2] المرجع نفسه ،35

[3] ،المرجع نفسه ،ص33

ثالثا:الفئة العاملية للمساعد والمعارض :

* **العامـل المسـاعد** :وجـود العامـل المسـاعد لا يعنـي بالضـرورة أنَّ الـذات سـتحقق موضوعها المنشود ، فهي قد تتصل وقد لا تتصل به ،وهذا ما يُؤكده وجود صراع داخل الرواية ، وتمثلت في الشريفة كعامل مساعد للذات والمؤشّر الدَّال على ذلك في الرواية قول الراوي :"قدمت لي بحياء صرَّة نقود ،مانعت في قَبولها ، ثم قبضت عليها وأخفيتها في ثيابي "[3]

* **العامل المعارض** :إذا كان الأول مساعدا للذّات فإنَّ الثاني يقف عائقاً في تحقيق الذّات لهـدفها ، فالفاعـل المعـارض يسـعى لتحقيـق البرنـامج الضـدي للـذات (فقـر وحاجـة العبدي)حيث كان هذان السببان المعارض الوحيد لـه بحيث لا يستطيع إكمال سفره ما لم يكن بحوزته مال والمُؤشّر الدَّال على ذلك في الرواية :"وأنا الذي كنت أخشى أن ألجأ إلى مدِّ اليد للسؤال ودقِّ الأبواب وطلب القرى" [4]فمن خلال هذا القول أظهر العبدي أنه فقير ويمكن أن يكون فقره سببا في عدم الوصول إلى مبْتغاه ألا وهو حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم ، إضافة إلى قوله :"وأنا لم أدرك من الدنيا إلا الشقاء والفقر وقلة ذات اليد "[5]

---

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص66.

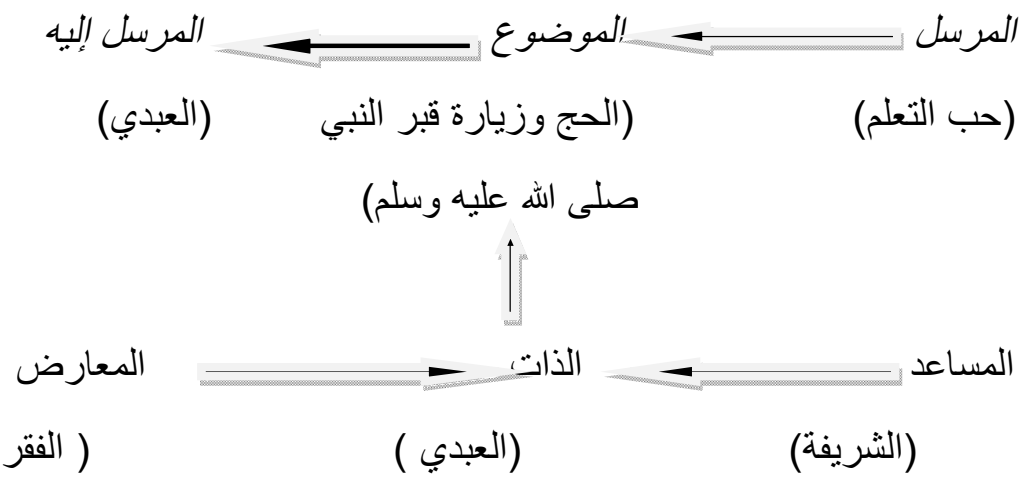
[2]المرجع نفسه ،ص67.

[3]المرجع نفسه،ص57.

[4]المرجع نفسه ،ص58.

[5]المرجع نفسه ،ص70.

وفي الأخير يكون مخطط النموذج العاملي النسقي كالآتي :



ب-النموذج العاملي الإجرائي :

1-البرنامج السردي :وهو تلك الخطوات العملية للشخصية في النص فلكل شخصية من شخصيات النص برنامج سردي ومن هنا كان علينا ضبط مجموع العوامل السردية في الرواية :

***مرحلة التحريك** :من خلال الرواية يظهر لنا انَّ علاقة الذّات الفاعلة (العبدي) بالموضوع (حج بيت الله وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم) علاقة انفصال ولتحقيق هذه الرَّغبة لابد من توفير إمكانية تحقيق رغبته وهي الانفصال عن أهل فاس وقريته عبدة والاتِّصال بموضوع القيمة ، والشئ الذي دفعه هو حب التعلم ،ومن المؤشرات الدالّـة على ذلك قوله (أزمعت على الرحيل إلى حيث الينابيع الأولى لأزيد علما وتفقها).[1]

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص35 .

***مرحلة الكفاءة (الأهلية)**:الذات الفاعلة (العبدي) تتمتَّع بقدرات لتحقيق رغبتها وتمثلت هذه الكفاءة في طيبة العبدي وأمانته ، حيث كان كل النّاس يثقون به .جاء في الرواية "إنَّ تجارتي تحتاج لرجل أمين طيب فقيه مثلك "[1].

كما تمتعت الذّات الفاعلة (العبدي)برغبة قويَّة وشديدة في تحقيق موضوعها ومن ذلك مقاومتها لتعب الطريق ، في قول الراوي :"فقد نال مني تعب الطريق "[2].

إضافة إلى كفاءة الصبر بحيث أنَّ العبدي سيجتاز الصحراء وقفارها ولابد له من امتلاك كفاءة الصبر في قوله :"وقد ذكرني به تعب الطريق وعرف الإجهاد وما لصق بالجسد من غبار الطريق".[3]، إضافة إلى استهلاله بالحفظ والسلامة والأمان في الذهاب والإياب وذلك خوفا من الصحراء ومتاعبها ".[4]

***مرحلة الإنجاز (الأداء)**: فمن خلال دراستنا للرواية وتحديد البرنامج البرنامج السردي والذي يتمثل في محوري الاتصال و الانفصال .

-انفصال ⇦ انفصال الذات الفاعلة (العبدي)عن الموضوع .

-اتصال ⇦ السعي إلى تحقيق موضوع القيمة .

---

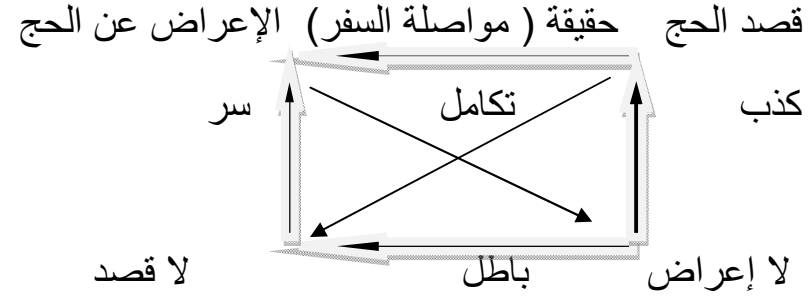
[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص59.

[2] المرجع نفسه ،ص72.

[3] المرجع نفسه ،،ص43.

[4] ينظر ،المرجع نفسه ،ص 31.

***مرحلة الجزاء** :وهي آخر مرحلة في البرنامج السردي ، فالجزاء هنا تمثل في اتصال بأفعال الشخصيات المساعدة ، ومنه نجد في الأخير أنَّ الجزاء الذي قام به العبدي هو مواصلة السفر إلى الحج وذلك بمساعدة الشريفة من خلال تزويدها له بالمال .



نستنتج أنّ الذات الفاعلة العبدي حقّقت نوعا من موضوعها في قصد الحج .

ج- الحالة واالتحوّل:

نرى انفصال الذات الفاعلة (العبدي) في البداية عن موضوع القيمة ، وسعيها لتحقيق التحوّل من خلال الرحلة ، ليكون فشل فعل التحوّل للذات الفاعلة (العبدي)في عدم الحج uالاتصال بموضوع القيمة وعليه يكون المعادلة كالآتي :العبدي

-البرنامج الثاني :برنامج الشريفة :

1ا-لمكوِّن السردي :

أ-النموذج العاملي النسقي:

أولا :الفئة العاملية للمرسل والمرسل إليه :

***العامل المرسل** :حيث أنَّ الدَّافع وراء رغبة الذات الفاعلة (العبدي)في إحداث التحول بالموضوع إمَّا اتِّصالا به أو انفصالا عنه ، فالمرسل هو الدافع الذي دفع بالشريفة إلى الاتصال بالموضوع الذي تمثل في مرضها والأرق الذي أصابها ومن بين المؤشرات الدالة على ذلك في الرواية نجد :"ا...الشريفة تبعث لك بهذا وتطلب منك أن تصنع لها حجابا دفع عنها الأرق ".[1]

إضافة ألى "قالت :منذ خروجنا من فاس لم أدق طعم النوم "[2]

***العامل المرسل إليه** :فمن خلال العامل المرسل يتبين أنَّ المستفيد الاول من فعل التحول هو الشريفة لرغبتها في تحقيق الموضوع وهو الشفاء فالمرسل إليه والمستفيد الأول هو الشريفة

ثانيا: الفئةالعاملية للذّات والموضوع :

***العامل الذّات** :هي التي ترغب في الموضوع أو ترغب عنه ، وتجتمع الذات الراغبة في الموضوع المرغوب في علاقة الرغبة ، ويصعب تحديد الراغب إلا بوضعه في علاقة مع المرغوب ، فالعبدي هو الممثل الاول لعامل الذّات .

***العامل الموضوع**الوصول إلى الموضوع المرغوب فيه يُعتبر الموضوع وتمثّل هنا في الشفاء ؛أي انَّ الشريفة تبحث عن الشفاء والدواء لكي يذهب عنها الأرق ومن المؤشرات

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص51

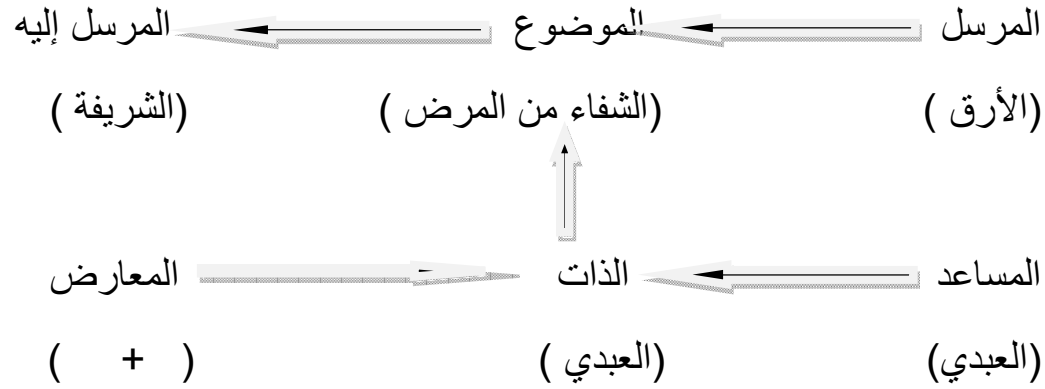
[2]المرجع نفسه ،ص52.

الّدالة على ذلك في الرواية ما يلي :"..لتُرشدني إلى الدَّواء الاكثر نجاعة "[1] وأيضا "الله حيجيب الشفاء على ايديك "[2]

ثالثا:الفئةالعاملية للمساعد والمعارض :

***العامل المساعد** :وجود العامل المساعد ليس بالضرورة أنَّ الذَّات ستحقق موضوعها المنشود ، فهي قد تتصل وقد لا تتصل به ، وهذا ما يؤكّد وجود صراع داخل الرواية ، والمؤشّر الدال على ذلك ما جاء في الرواية :"لك عندي نذر أن ألبِّي لك كلَّما تطلب وتبتغي إن صدق ما تنبأت به وتحقق ما في الغيب ".[3]

***العامل المعارض** :لا نلاحظ أي عامل معارض يعرقل تحقيق الموضوع في هذه الحالة، ومنه يكون مخطط النموذج العاملي النسقي كالآتي :



ب –النموذج العاملي الإجرائي :

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،الصفحة نفسها .

[2]المرجع نفسه ،ص72.

[3] المرجع نفسه ،ص57.

***مرحلة التحريك** :من خلال الرواية يظهر لنا أنَّ الذّ ت الفاعلة (العبدي) منفصل عن الموضوع ألا وهو شفاء الشريفة ، وكان الدَّافع لتحقيق لتحقيق هذه الرغبة هو مرض الشريفة والأرق الذي أصابها ومنه قول الراوي :"الشريفة تبعث لك بهذا وتطلب منك أن تصنع لها حجابا يدفع عنها الأرق ويجلب النعاس "[1]

***مرحلة الكفاءة** :إنَّ الذّات (العبدي) يتمتع بقدرات تمثلت في خبرة العبدي في التداوي بالأعشاب وغيرها ، والمؤشّر الدَّال على ذالك ما يلي :"لو سمحت لي الشريفة بالعودة إلى خيمتي لأحضر لها وصفة دواء من أعشاب طبية ."[2]

نلاحظ أنَّ رغبة الذّات (العبدي)لوحدها لا تكفي ، غذ لابد أن تكون لها كفاءة سواء كانت ذهنية أو نفسية أو اجتماعية ، فهي كلها تدخل ضمن كفاءة الفاعل ورغبته الشديدة في الوصول إلى الموضوع المنشود .

***مرحلة الإنجاز** :نلاحظ من خلال الرواية أنَّ العبدي يرغب في الاتصال بالموضوع وهو الحصول على الدواء للشريفة ، وفي الأخير فإنَّه نجح في تحقيق الاتصال بهذا الموضوع ، والمؤشّر الدَّال على ذلك من خلال الرواية ما يلي :"يظهر أنَّ الدواء الذي وصفته لي لا يصلح إلا لليلة واحدة ، فقد عاودني الوسواس مرّة أخرى ،قلت مطمئناً :لا

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص51

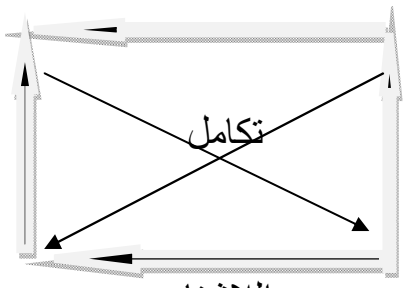
[2] المرجع نفسه ،ص52.

خوف عليك من الوسواس فهو لا يصيب إلا الحاكمين وولاّة الأمر المشغولين لأمور الدولة والدِّين ."[1]

***مرحلة الجزاء** :هو أخر مرحلة في البرنامج السردي ، والشيء الذي حققه العبدي من خلال معالجته للشريفة هو حصوله على المال الكثير

ويمكن توضيح ذلك من خلال مربع المصداقية التالي:

الشفاء حقيقة (شفاء الشريفة) المرض



كذب تكامل سر

اللا مرض باطل اللاشفاء

نلاحظ تحقيق مصداقية الأداء في المربع من خلال حقيقة شفاء الشريفة الشفاء/المرض.

ج –الحالة والتحوّل:نجد فعل الحالة لهذه الذات (الشريفة) هو الانفصال عن موضوع القيمة ألا وهو الشفاء ، ليكون فعل التحول لها هو الاتصال بموضوع القيمة الشفاءn(الشفاء)، وعليه تكون المعادلة النهائية كالآتي: الشريفة

المطلب الثاني : كتاب الجاهلية الاولى :

أ–النموذج العاملي النسقي :

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص55.

أولا :الفئة العاملية للمرسل والمرسل إليه :

***العامل المرسل** :المرسل هو الدَّافع وراء رغبة الذَّات في التحول والاتصال بالموضوع أو الانفصال عنه ، وبالنسبة لهذا المقطع من الرِّواية فنجد من بين المؤشِّرات الدالة على ذلك في قوله :قلد قراري أن أتعلَّم على يده بعضا من معارف الطبابة عندهم "[1] اضف إلى ذلك قوله :أريد ان أتعلَّم مما عندك لو تفضلت عليَّ".[2]

***العامل المرسل إليه** :من خلال دراستنا لعامل المرسل يتبين لنا أنَّ المستفيد من فعل التحول هو العبدي ".

ثانيا: الفئةالعاملية للذَّات والموضوع :

***العامل الذَّات (الفاعل)** :يشكل النموذج العاملي ذات ترغب في الموضوع أو ترغب عنه ، وتجتمع الذَّات الراغب في الموضوع المرغوب في علاقة الرغبة ، فالعبدي هو الممثل الاول لعامل الذَّات الفاعلة .

***العامل الموضوع** : وهو الهدف الذي يريد الفاعل تحقيقه ، ويتبين لنا من خلال دراستنا للرواية أنَّ الموضوع في هذا المقطع الروائي هو :الاستفادة من الطبيب النصراني .

ثالثا :الفئة العاملية للمساعد والمعارض :

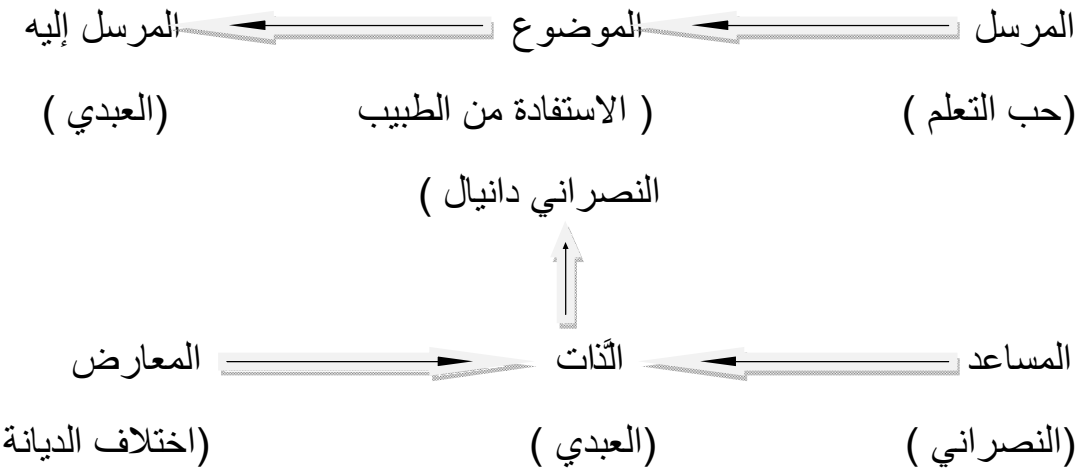
[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص122.

[2] المرجع نفسه ،ض122.

***العامل المساعد** :حيث كان للذات الفاعلة (العبدي) عاملا مساعدا في تعلم الطبابة ألا وهو النصراني دانيال ، إضافة إلى إنقاضه لحياته من الهلاك ، وبعدها كان له الفضل في تعليمه أمور الطبابة وهذا ما جاء في الرواية :"فقلت سبحان الله أراد لي ما أراد لتتقذني ونلتقي معا ".[1]

***العامل المعارض** :اختلاف الديانة ، حيث أنَّ العبدي رحل وترك النصراني بالرغم من اتفاقهما ، واستفادة العبدي من دانيال من أمور الطب ، لكنه فضَّل مغادرته وتركه نظرا لاختلاف الديانة بينهما .

ليكون مخطط النموذج العاملي النسقي كالتالي :



ب -النموذج العاملي الإجرائي :

1-البرنامج السَّردي :

***مرحلة التَّحريك** : من خلال الرواية يبدو أنَّ هناك علاقة انفصال بين الذّات الفاعلة العبدي والموضوع المتمثل في الاستفادة من الطبيب النصراني ، ولتحقيق هذه الرغبة لابد

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص116.

من وجود دافع وراء تحقيق هذه الرغبة وهو حب التعلم ،فالعبدي يسعى غلى التعلُّم والتفقه دائما منذ انطلاقه للرحلة وسفره في البراري والصحاري من أجل التعلَّم ومعرفة الدين والدنيا .

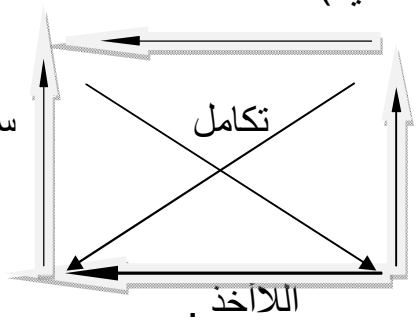
***مرحلة الكفاءة** :إنَّ الذات الفاعلة (العبدي) تتمتع بقدرات وتتطلع إلى تحقيق غايتها المنشودة ،فالعبدي لديه رغبة قوية وشديدة في التعلُّم والاستفادة من الطبيب النصراني ومساعدته .

***مرحلة الإنجاز** :من خلال دراستنا للرواية تبين لنا أنَّ العبدي سعى إلى إنجاز موضوعه ألا وهو الاستفادة من الطبيب النصراني وعلمه الذي كان يلقنه إياه من أمور الطب والمؤشّر الدَّال على ذلك في الرواية قوله :"علمني شيخنا النصراني كيف أجسُّ الدم وأقدر قوته وضعفه ، وكيف أعرف من شدَّة حرارة الجسم أو برودته ، ومن الإسهال والقيء...".[1]

***مرحلة الجزاء** :ويعتبر آخر مرحلة في البرنامج السردي ،وعليه فالجزاء الذي حقَّقه العبدي في هذا المقطع هو الأخذ عن النصراني الكثير من أمور الطب ، لكنَّه انفصل عنه وتركه وذلك لاختلاف الديانة وشكّه في أنَّه خادم السَّاسة وملك فرنسا .

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص123.

الأخذ حقيقة (استفادة العبدي) العطاء



كذب تكامل سر (الغادة الغامضة)

اللاعطاء باطل اللاأخذ .

نلاحظ تحقق الأداء من خلال مربع المصداقية في حقيقة استفادة العبدي الأخذ /العطاء.

ج –الحالـة والتحـوّل : بعد وضـع الحالـة للـذات الفاعلـة (العبـدي) فـي الانفصـال عـن موضـوع القيمـة (الاسـتفادة مـن الطبيـب النصـراني) حقّقـت فعـل التحـوّل والاتصـال بـه الاستفادة من الطبيب النصراني دانيال nوعليه تكون المعادلة : العبدي

المطلب الثالث :كتاب السِّحر :

أ–النموذج العاملي النسقي :

أولا :الفئة العاملية للمرسل والمرسل غليه :

***العامل المرسل** يعتبر المرسل هو المحرِّك الذي يُحرِّك الذات الفاعلة لكي ترغب في الموضوع إما اتصالا أو انفصالا ، فالعامل المرسل هنا هو الطمع والجشع ، أي طمع أهل القرية في الحصول على الكنز وذلك عن طريق بعض الطلاسم السحرية ، والمؤشّر الدَّال على ذلك من اللرواية نجد :" وربما حركت الجشع والطمع في قلوبهم ".[1]

***العامل المرسل إليه** :من خلال دراستنا لهذا فصل تبين لنا أنَّ المستفيد الاول من فعل التحوُّل هو أهل القرية .

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص137.

ثانيا :الفئة العاملية للذّات والموضوع :

***العامل الذّات** :الممثل الاول لعامل الذّات في هذا الفصل هو :العبدي ، بحيث أنَّ الذّات الفاعلة ترغب في تحقيق الموضوع .

***العامل الموضوع** :نلاحظ من خلال المعطيات أنَّ الموضوع في هذا الفصل يتمحور حول الحصول على الخبيثة ، والمؤشّرات الدالة على ذلك من الرواية هي : "...البحث عن مكان الخبيثة "[1] وجاء أيضا "...البحث عن الخبيثة "[2]و كذلك "...يهتدون إلى موطن الخبيثة كما يغتقدون "[3] وفي قوله :"الحصول على الخبيثة "[4] وورد ايضا :"ولكي أهرب من هؤلاء الرجال الباحثين عن سر الخبيثة "[5]

ثالثا :الفئة العاملية للمساعد والمعارض :

***العامل المساعد** :العامل المساعد قد يساعد الذات الفاعلة في تحقيق موضوعها وقد لا تساهم في مساعدته ، فالعامل المساعد في هذا الفصل هو العبدي بحيث مساعدته لأهل القرية في العثور والبحث عن الموضوع (الخبيثة والكنز) ، وذلك عن طريق السحر والشعوذة لاعتقادهم أنه الموعود المنتظر منذ آلاف السنين .

---

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،الصفحة نفسها .

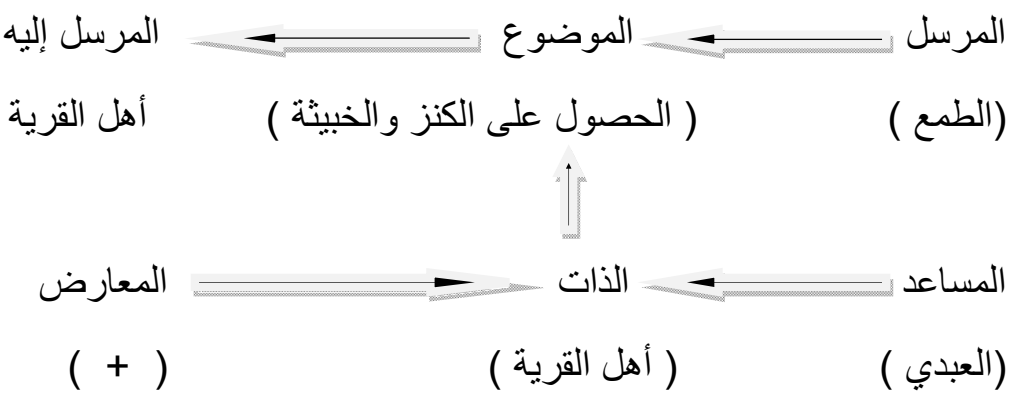
[2]المرجع نفسه ،ص138.

[3]المرجع نفسه ،ص141..

[4]االمرجع نفسه ،ض141.

[5]المرجع نفسه ،ص140. .

***العامل المعارض** :لا نجد أي عامل معارض في هذا الفصل يعرقل الذات من تحقيق هدفها ، ومنه يكون مخطط النموذج العاملي النسقي كالتالي :



ب –النموذج العاملي الإجرائي :

1–البرنامج السردي :

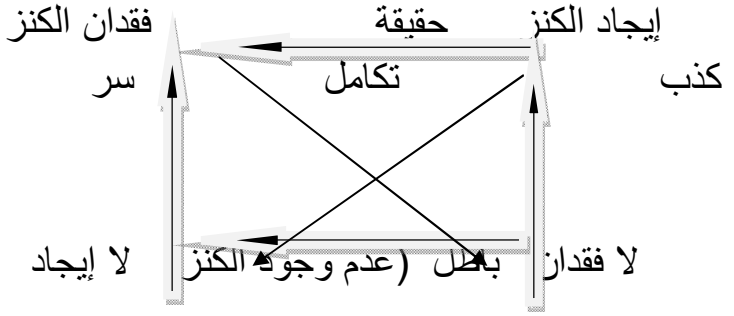
***مرحلة التحريك** :يعتبر الطمع والجشع المسيطر على أهل القرية الدَّافع الاول والسبب الرئيس للبحث عن الخبيثة والكنز المدفون .

***مرحلة الكفاءة** :الذّات الفاعلة لابد أن تكون لها مؤهِّلات سواء جسدية نفسية أو عقلية ، لتحصل على الموضوع ، فالعبدي يمتلك قدرات تجعله يعرف مكان الكنز المدفون في اعتقاد أهل القرية كما هو موضح في الرواية :"وستكون أنت أيها الغريب صاحب الشامة والعلامة المرصود منذ القدم لهذا الأمر ، قائدنا وأميرنا في هذه المأمورية – انت وجدك

أيها الشيخ المغربي – الخامل للقرآن والعالم بالخط وقراءة الطالع ، والماهر في صنع التعاويذ والرقى وصاحب التعازيم وفنون السحر "[1]

* **مرحلة الإنجاز** من خلال اطّلاعنا عل هذا الفصل من الرواية تبين لنا انّ العبدي سعى لتحقيق الموضوع المراد لأهل القرية ، لكنه في آخر المطاف فشل فيه لأنه في الأصل لا يوجد كنز مدفون ولا العبدي ليس هو العلّامة المنتظر منذ آلاف السنين وإنّما حدثت صدفة ، وفي آخر المطاف لاذ بالفرار خوفا من أن يقتلوه إذا علموا بكذبته عليهم ، إضافة غلى خيبة الأمل من طرف أهل القرية في عدم عثورهم على الكنز .

***مرحلة الجزاء** : يعتبر هذا العنصر آخر عنصر في البرنامج السردي والجزاء الذي حققها العبدي هو الهروب والفرار من اهل القرية خوفا على نفسه من أن يقتلوه بعد اكتشافهم لكذبته ، أما اهل القرية فنالوا جزاء الغرق في الوادي .



نلاحظ أنّ مصداقية المربع باطلة تندرج في خانة لا فقدان /لا إيجاد.

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص137.

ج –**الحالة والتحوّل**:نجد في وضع الحالة (الوضع البدئي) انفصال الذات الفاعلة (أهل القرية) عن موضوع القيمة من أجل الاتصال به ، لكن نلاحظ فشل الذات الفاعلة في تحقيق فعل التحوّل ، وعدم تحقيق الاتصال بموضوع القيمة ، وعليه فإنّ

الحصول على الخبيثة والكنز .uأهل القرية

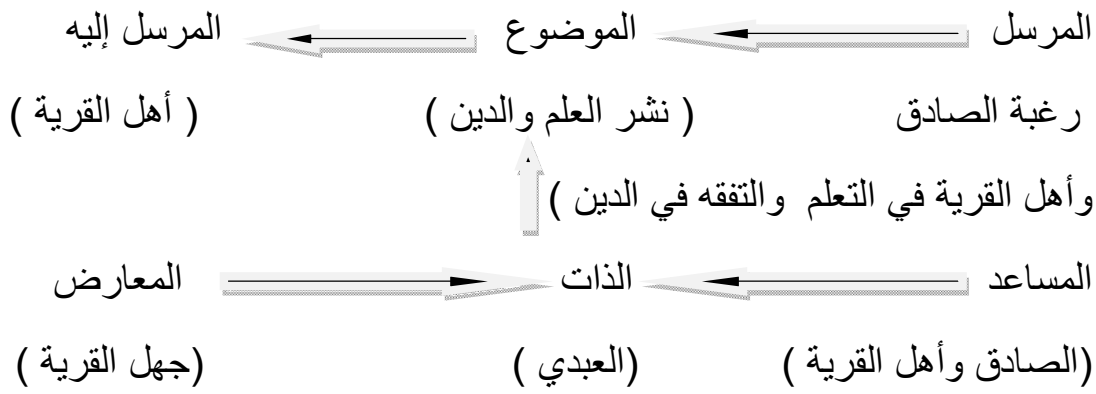
المطلب الرابع :كتاب الدين والسلطان :

تتضمن افتتاحية كتاب الدِّين والسلطان وظيفة اتصال ، اتصال العبدي بأهل القرية (القرية الموجودة في بلاد السودان) بعد انفصاله عن قرية المنقبين عن الكنز والخبيثة ، ويظهر ذلك في قول الكاتب :"أشرقت على قرية كبيرة من قرى بلاد السودان منذ خروجي من قرية الحالمين بالكنوز ونجاتي من بطشهم ..."[1]

فبعد الانفصال تنشأ علاقة اتصال جديدة بين العبدي واهل تلك القرية من أجل تحقيق موضوع القيمة في هذه القصة ، و المتمثل في نشر الدين والعلم ، تتخلله تنفيذ عدَّة برامج جزئية تمهِّد لذلك ، بداية من بناء البيت وإنشاء الزاوية والرباط ، وصولا إلى تقسيمه لموضوع القيمة من أجل تسهيل تحقيقه من خلال تنظيم الدرس والعلم من جهة ، وبين الجهاد ونشر الدَّعوة ومحاربة البدع من جهة أخرى .

ومن هنا يمكن توضيح الترسيمةالعاملية للنموذج العاملي النسقي للقصة كالآتي :

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص150.



يتبين لنا من خلال الترسيمةالعاملية لهذا النموذج وجود ذات فاعلة متمثلة في العبدي ، الذي يسعى لتحقيق موضوع القيمة وهو نشر العلم والدِّين ، لتنشا علاقة الرغبة بينهما نوضِّحها كالتالي :

***العامل الذَّات** تتمثَّل الذَّات الفاعلة في العبدي الذي يرغب في الاتصال بموضوع القيمة تحقيقا لرغبة المرسل ونلاحظ ذلك من قول السارد : " سأعلمك ما فاتك من القرآن الكريم".[1]

***العامل الموضوع** :لكل ذات فاعلة موضوع ترغب في تحقيقه ،وتمثَّل موضوع العبدي في نشر العلم والدِّين في القرية .

ثانيا :الفئة العاملية للمرسل والمرسل إليه (علاقة التواصل):

***العامل المرسل** : لكل ذات فاعلة دافع وراء الرغبة في الاتصال بالموضوع ، وكان دافع العبدي في نشر العلم هو تلبية لرغبة الصادق وأهل القرية المتمثِّلين في المرسل وذلك من خلال قول الراوي :"قال مسرعا :لي رفاق يسعدهم ان يأخذوا عنك ..."[1]

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية،ص154.

***العامل المرسل إليه** :من خلال دراستنا للرواية تبيَّن لنا انَّ المستفيد من الموضوع أو العامل المرسل إليه هو نفسه المرسل وراء تحقيق الذات الفاعلة للموضوع والمتمثل في الصادق وأهل القرية بالدرجة الاولى

ثالثا :الفئة العاملية للمساعد والمعارض (علاقة الصراع):

***العامل المساعد** :مما لا شكَّ فيه أنَّ الفاعل غالبا لا يمكنه الاتصال بالمووضوع وتحقيقه إلا من خلال عامل مساعد يمكّنه من ذلك ،وقد تمثَّل هذا العامل في الصادق وبعض رفاقه من أهل القرية ويتوضَّح ذلك من خلال قوله :".كان الصادق يُجيب كل سائلٍ إنَّ الشيخ غائب عن الدنيا في الملكوت الأعلى ، فلا تشغلوه بأموركم وسفاسفكم ..."[2] وقوله أيضا : "...ناديت جماعتي وأطلعتهم على ما الهمني به الله سبحانه وتعالى ، وافقوني عليه ، فبدأ العمل به صباح اليوم الثاني ، خصصنا الوقت الأول من طلوع الفجر إلى الظهر للقراءة والكتابة ، حيث عمل أفراد الجماعة على تلقينهم رسم الحروف ونسخ الآيات على الألواح وتحفيظها والتدريب على القراءة والتلاوة ..."[3]

***العامل المعارض**:كان العامل المساعد للذات الفاعلة العبدي كفيلا في مواجهة الصعوبات المتمثّلة في الجهل والضعف ، والتي تعتبر معارضا للفاعل في تحقيق موضوعه .

1-البرنامج السردي :

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،الصفحة نفسها .

[2] المرجع نفسه ،ص155.

[3] المرجع نفسه ،ص159.

***مرحلة التحريك** :من خلال الرواية يبدو أنَّ هناك علاقة انفصال بين الذّات الفاعلة (العبدي) وموضوعها (نشر العلم والدِّين في القرية) ولتحقيق هذه الرغبة يستلزم خلق علاقة اتصال بينهما .

***مرحلة الكفاءة (الأهلية)**:تتمتَع الذّات الفاعلة (العبدي)بقدرات عالية لتحقيق موضوع القيمة ،وتتمثَّل هذه القدرة في رغبة العبدي تعليم اهل القرية ونشر الدِّين ومحاربة الجهل فيها ، ويظهر ذلك من خلال :"...سأعلمك ما فاتك من القرآن الكريم"[1]، وقوله :"اهتممت خلال الأيام والشهور المتوالية بالعبادة والصوم وتحفيظ القرآن ودرس الوعظ والإرشاد والحديث ونوازل الوقت وما يتهدَّد الاسلام والمسلمين من غزو ونهب وانحطاط ...".[2].

لكن هذه الرغبة وحدها ليست كافية بل يجب توفر كفاءات أخرى ،وذلك لامتيازها بالمعرفة وقدرات علمية ودينية ، وقدرته على تلقين العلم ومحاربة الجهل ويظهر ذلك في :"...ثمَّ دخلنا الخيمة لنصلي، جلست لأقرأ الحزب كعادتي ...اهتممت بالعبادة ...فأمعنت في العبادة والصلاة والاعتكاف والتهجُّد ..."[3] وورد أيضا :"حين كنت أدرِّس القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف وخطب الوعظ والإرشاد لمريدي الزاوية وطلبتها ، كنت أيضا أملي عليه سور القرآن خفا عليهم من الضياع ..وهكذا تعلَّم الصادق على يدي صنع الاقلام من القصب أو ريش الطيور ..."[4]

وقد أحسَّ العبدي أنَّ هذا الامر واجب عليه لذلك يجب القيام به وتحقيقه .

---

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص154.

[2] المرجع نفسه ،ص154 .

[3]المرجع نفسه ،ص154.

[4]المرجع نفسه ،ص156.

***مرحلة الإنجاز** :نلاحظ من خلال قصة كتاب الدين والسلطان تحقيق العبدي لموضوع القيمة المتمثّل في نشر العلم والدين ، وبذلك تتحوَّل الأوضاع من حالة انفصال إلى حالة اتِّصال ، إذ إنَّ العبدي أصبح متَّصلا بتطوير أهل القرية وتعليمهم بعدما كان منفصلا عنه ومنه يمكن القول أنَّ الأداء قد تحقَّق بالفعل ، وما يدعِّم هذا قول الراوي :"...فقد أصبحت منارة السودان في نشر العلم والدِّين والصلاح في هذه البراري الموحشة ، والصحاري المقفرة ، إذ ساد الرَّخاء والسلام وتآخى النَّاس على المحجة البيضاء والعروة الوثقى التي لا انفصام لها واتَّبعوا ، مؤمنين بما أنزل الله على سيدنا محمد عليه أفضل الصلاة وأزكى السلام "[1]

وقوله أيضا :"بعد العياذ والبسملة عن البلدة وما مرت به من أهوال ومصاعب وهي تتحوَّل من قرية صغيرة مجهولة إلى بلدة عامرة مشهورة ، علا سهمها ، وسطع في السَّماء الدنيا نجمها ،وعظُم شأنها واستقام أمرها ..."[2]

ويُضيف :"والله إنَّ أمر هذه البلدة لم ينصلح ولم ينجح لها مسعى إلا بعد أن تبرَّكت بإقامة الزاوية وأصبح فيها أناس يعبدون الله صباح مساء وله قانتون قائمون."[3]

***مرحلة الجزاء** وهو آخر مرحلة في البرنامج السردي من خلاله تتحقَّق مصداقية القصَّة ، وقد رأينا انَّ كل من العبدي وأهل القرية نال جزاءه ؛فالعبدي من خلال تحقيقه للأداء

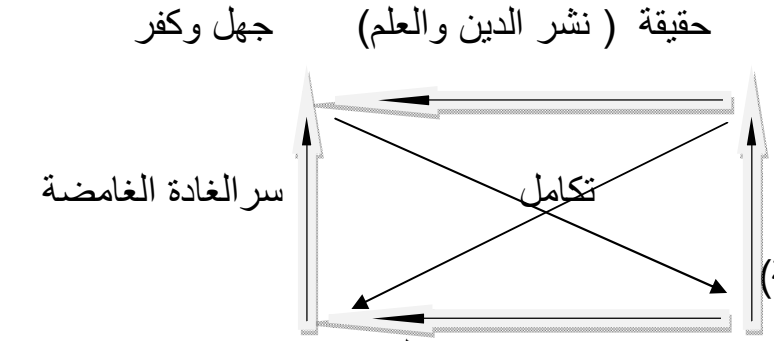
[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص161.

[2] المرجع نفسه ،ص162.

[3] المرجع نفسه ،ص162 .

وتعليمه أهل القرية نال شرف المعلم والشهرة والعظمةوهم بدورهم نالوا التعلُّم والتطوُّر والقوَّة والتآخي ويظهر هذا من خلال :"حتى ظننت يوما أنَّ هذا المكان هو البلاد التي خُلقت لها وخُلقت لي ،وأنَّني ولدت أصلا إلا لأكون الشيخ الصالح الذي سيُبعث لهذه البلاد ليُحييها ويُدخلها حاضرة الإسلام "[1]

ومن خلال هذا يتشكل مربع المصداقية التالي:



نلاحظ تحقق الموضوع نشر العلم والدين في خانة الحقيقة ، اتجاد أهل القريو في الكذب .

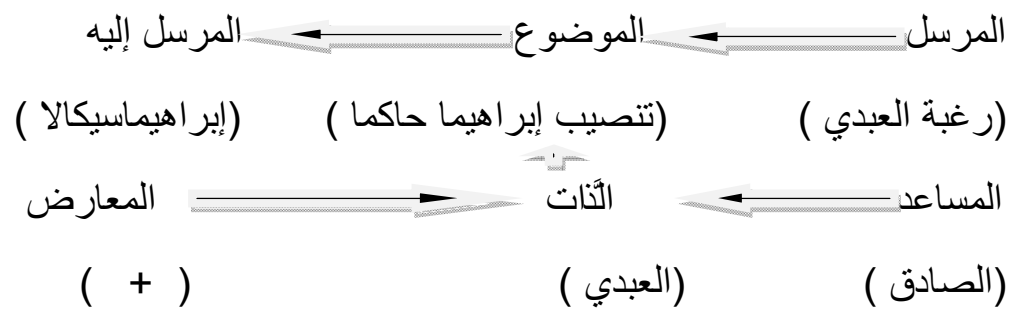
ج –الحالة والتحوُّل نجد اتّصال العبدي وأهل القرية بموضوع القيمة بعد الانفصال عنه ،فبعدما كانت حالة العبدي وأهل القرية حالة انفصال تحقَّق التحوُّل وأصبح اتصال وهذا يدفعنا لوضع المعادلة االنهائية التالية :

نشر العلم والدين (n) العبدي

2–البرنامج الثاني (برنامج جزئي):

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص161.

لكل قصة موضوع ينتج عنه صراع بين طرفين ، ومنه لكل برنامج سردي برنامج آخر مضاد ، يظهر لنا من خلال القصة برنامج جزئي يغير مجرى سير الحكاية ويمهِّد للبرنامج المضاد وهو تنصيب إبراهيماسيكالا حاكما وقائدا من طرف العبدي.



نلاحظ من خلال المركبة السردية وجود ذات فاعلة متمثِّلة في العبدي تهدف لتحقيق موضوع صيغة المتمثل في تنصيب ابراهيمسيكالا حاكما وقائدا لأهل القرية لتجنب الصراع حول الحكم، فكان ذلك الدّافع الذي دفعه لتغيير الحاكم وتنصيب إبراهيما بديلا في قول الراوي :"اليوم اكتمل ما عاهدت الله عليه وما وعدتكم به ، إن لم أقل لكم جهارا ، وما صادقت عليه أصحابي ...ومن الآن أسلمكم أمر الزاوية وأُغادركم كما جئتكم أوَّل مرّة ..."[1] وجاء في قوله أيضا :"تعرفون من كان الرجل كما أرانيه الله في الرؤيا المباركة ؟ابراهيماسيكالا، هتفوا جميعا نعم الرجل ، صحَّت الرؤيا وصدقت وحقَّ علينا الاتباع ..."[2]، "وأُعلن إبراهيماسيكالا سلطانا"[3]

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص163.

[2] المرجع نفسه ،ص164.

[3] المرجع نفسه ،ص164.

–ليكون المرسل إليه هو إبراهيما والمستفيد من هذا التحوُّل فتنشأ علاقة التواصل بين الطرفين حول الموضوع الذي يكون فيه الصادق هو السند والمساعد في تحقيقه من خلال تلقينه الدروس وتعليمه شؤون الحكم وما يدل على ذلك قول الراوي : "أضحى الصادق أشبه ما يكون بالصدر الاعظم في المغرب ، لكنَّ إبراهيما لم يتحوَّل إلى سلطان فقد كان يلزمنا الكثير لنغير طباعه ..."[1] وقوله :"كان الصادق يبذل جهدا نادرا ، كما أظهر موهبة عسكرية ودهاءً ثاقبا في تسييس الاتباع ...كنت أعلم كل كبيرة وصغيرة فالصادق هو القابض على كل المفاتيح ،وإبراهيما لا يزال يتعلَّم حروف الهجاء الأولى في فنون السياسة الشرعية وتدبير الجيوش والمعارك"[2]

ولعدم وجود معارض تحقَّق الأداء ، ونتج عن ذلك نوعان من التحوُّل :اتصالي وانفصالي

انفصال العبدي عن الحكم بعدما كان متصلا به ، ليمنحه لإبراهيما، فيتَّصل به بعدما كان منفصلا عنه ، ومنه تنشأ المعادلة التالية :

ف2ابراهيم n م الحكم Uف1العبدي

3–البرنامج الثالث المضاد (برنامج إبراهيم سيكالا):

بعد التحوُّل يظهر لنا البرنامج السردي المضاد المتمثل في رغبة ابراهيمسيكالا في السيطرة والحكم ونشر الجهل في القرية ليتوضح ذلك من خلال :

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية،ص166

[2] المرجع نفسه ،ص167.

أ –النموذج العاملي النسقي

أولا :الفئة العاملية للمرسل والمرسل إليه :

***العامل المرسل** :نلاحظ من خلال قصة كتاب الدين والسلطان عدَّة مؤشّرات تدل على المرسل ، فالدَّافع الذي دفع بالذّات الفاعلة المتمثلة في ابراهيمسيكالا للحكم ونشر الجهل هو :الطمع وحب التملك والسيطرة ، الجشع والمال ، فهذه أبرز وأقوى الدوافع التي جعلت الذات الفاعلة (ابراهيمسيكالا) للاتصال بالموضوع من خلال قول السارد :"فعطّلت الواجبات والفروض وسرى ينهم الفسق والفجور وحب الشهوات وتآمروا على بعضهم البعض ...في كلمات الليل وهم عائدون من مجلس الخمر وإبراهيم يسمع ويرى ولا يحرك ساكنا ، كمن لا حيلة له أو يريد من غيره إشعال النار..."[1]

***العامل المرسل إليه** :من خلال دراستنا للعامل المرسل تبين أنَّ المستفيد من فعل التحول هو الفاعل نفسه (ابراهيم) ، إذ كانت الرغبة في الرغبة في السيطرة والتحكُّم ونشر الجهل رغبة فردية ذاتية لا رغبة جماعية ، إضافة إلى بعض من الجنود الذين ساهموا في مساعدة الذات الفاعلة في تحقيق موضوعها .

لهذا لابدَّ من وجود علاقة تواصل بين هذين العاملين لا محال

ثانيا :الفئة العاملية للذات والموضوع

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص160.

***العامل الذات** : لكل موضوع لابد له من فاعل ينجزه بدافع من المرسل ،وتمثّلت الذّات الفاعلة في هذا البرنامج السردي في ابراهيمسيكالا، ليكون هو المستفيد أيضا من التحوُّل وتحقيق رغبته وموضوعه والمؤشّر الدَّال على ذلك :"أصبحت مجلس حكم وبلاط ملك ابراهيما الذي أحاط نفسه بأبنائه وإخوته وأعمامه وأخواله ، والمتقربين منه ..."[1]

***العامل الموضوع** :تسعى الذّات الفاعلة (ابراهيم)لتحقيق الموضوع المتمثّل في نشر الجهل في القرية بهدف السيطرة والتحكُّم من خلال قول الراوي :"..فاتَّخذوا الجواري وبنوا الدُّر وفرشوها بكل نِفس وغال ..."[2]

ثالثا :الفئة العاملية للمساعد والمعارض :

***العامل المساعد** :كان عنف وبطش الذات الفاعلة (ابراهيم) على أهل القرية عاملا مساعدا ليصبحوا في ذرعا له ويساعدوه في الخراب والقتل في قول الراوي :"استكبر ابراهيما وطغا ، استعظم وعلا ، فبالغ في البهرجة والبذخ والترف نوأسرف في ارتكاب المعاصي والذنوب ، فكثرت مظالمه ومساوئه من جلد وسلخ وقتل ..."[3]

إضافة إلى الصمت الغامض من طرف العبدي الذي تحوَّل لنقطة قوة لدى الذات الفاعلة (ابراهيما) مكّنته من تحقيق موضوعه نلف ذلك من خلال قول الراوي: "تجنَّبت

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص169.

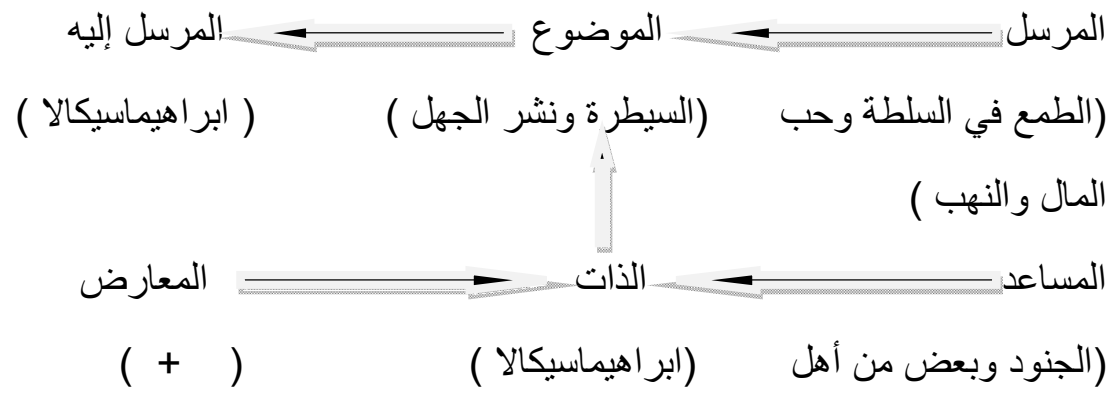
[2] المرجع نفسه ،ص171.

[3] المرجع نفسه ،ص171..

لقاءهوأخلفت مواعيده ، واعتذرت عن دعوته بالمرض والعجز والاعتكاف ...تواريت عن الأنظار ، وتجنَّبت المخالطة درءاً لكثرة الإلحاح الذي يدور في عيني الصادق "[1]

***العامل المعارض** :في ضوء كل هذا البطش والجبروت لدى الذات الفاعلة لا نلف أي عامل معارض يعرقل تحقيق موضوعها وما يدلُّ على ذلك نجد :"لم يكن له ولا منته ، ففرض المغارم والمكوس على رعاياه ..."[2]

يمكن توضيح النموذج العاملي النسقي من خلال الترسيمةالعاملية التالية :



1-البرنامج السردي :

***مرحلة التحريك** :نلاحظ من خلال القصة وجود علاقة اتِّصال بين الذات الفاعلة (ابراهيم)وأهل القرية ، وعلاقة انفصال بينها وبين موضوع القيمة المراد تحقيقه (التسلط ونشر الجهل)، ويستوجب هذا خلق علاقة اتِّصال بينهما.

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص172.
[2] المرجع نفسه ،ص175.

***مرحلة الكفاءة (الأهلية):**امتازت الذّات الفاعلة بكفاءات متعدِّدة تمثَّلت في معرفة الموضوع الذي تريد القيام به وتحقيقه ، وهو السيطرة والنهب عن طريق نشر الجهل ، إضافة إلى الذكاء والدَّهاء الذي تميَّز به ابراهيمسيكالا،والمعرفة التي تلقَّنها من طرف العبدي والصادق .

امتلاكه للقدرة الخارجية لتوفُّره على إمكانيات عسكرية وبشرية من أسلحة وذخيرة وجنود ، ولإرادته ورغبته الشَّديدة في السلطة والتحكّم ونشر الجهل ويمكن الاستدلال بقول الراوي من خلال :"تجنَّدت حول ابراهيما كل الفخذات والأسر وشائر التي تولَّى أمر إعدادها وتدريسها مريدو الزاوية وجماعتها "[1] وكذلك قوله : "أصبح مجلس حكم اوبلاط ملك إبراهيما الذي أحاط نفسه بأبناءه وإخوته وأعمامه وأخواله والمقرَّبين منه ..."[2] إضافة إلى :" غير أنَّ القرى والبلدات التي غُزِيت بعد معارك ضارية ، درَّت علينا غنائم وافرة من المال والذهب والفضة والإماء والغلة"[3]

ويروي أيضا :"...إنَّ جيش الخلاص الذي سهرت على إعداده ، وسخّرت مريدي وأصحابي للعناية بتعليمه فنون القتال وحيل الحرب والمبادرة والتشبُّع بالإيمان الرَّاسخوالاعتقاد في نصرة الله لعباده المؤمنين ، هاهو يتحوَّل إلى عسس وانكشارية ومماليك تحت امرةابراهيما ...".[4]

---

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص167.

[2]المرجع نفسه ،ص169

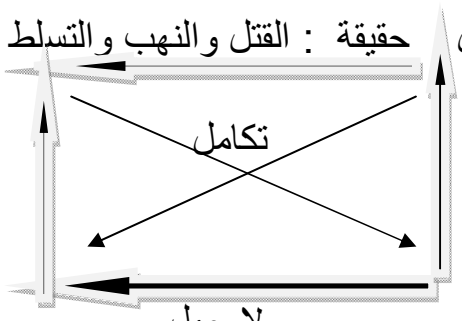
[3] المرجع نفسه ،169.

[4]المرجع نفسه ،ص172.

***مرحلة الإنجاز** :نلاحظ من خلال الرواية تحقيق الذات الفاعلة (ابراهيم) لموضوع قيمتها المتمثّل في نشر الجهل والنهب والسلطة وما يدل على ذلك نجد :"...والحق أنني ما خلته يوما سيعبث في الأرض فسادا ويهلك الحرث والنسل ..."[1] .

***مرحلة الجزاء** :لكل إنجاز جزاء ، وهي آخر مرحلة في البرنامج السردي ، والتي نرى فيها مصداقية القصة ، ونلف هنا كل من ابراهيم وأهل القرية والعبدي يحفل بجزاءه ؛فإبراهيم من خلال تحقيق أداءه بالسلب نال الحكم والجبروت ، وأهل القرية بحكم الضعف والاتّباع لابراهيم والسكوت عن الحق نالوا الذُّلَّ والهوان ، والصادق والعبدي حصدوا الفشل ولاذوا بالفرار يقول الرَّاوي ..لم بعد لنا مقام هنا ، الرَّحيل أو الموت على يد إبراهيم وطغمته الفاسدة ، قال الصادق الصديق المصدِّق :لما بين يديه موتنا هو مُناهم يَرون فيه حياتهم ...قلت باقتضاب لن نمكّنهم من ذلك ،قال : وكيف؟قلت : الرحيل..."[2]

ومن خلال دراسة أغوار النص يمكن تحديد مصداقيته بالاعتماد على مربع المصداقية التالي :



[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص174.

[2] المرجع نفسه ،ص177.

نستشف من المربّع حقيقة القتل والتسلط المرتبطوبابراهيم، وفي الكذب عدله.

الحالة والتحوّل:نلاحظ في وضع الحالة انفصال الذات الفاعلة (ابراهيم)عن موضوع القيمة (التسلّط ونشر الجهل)، لتتحوّل الأوضاع بالاتصال به عن طريق السلب ونشر الجهل فتكون المعادلة الآتي : ابراهيمn التسلط

المطلب الخامس :كتاب قريش

بعد جزاء الرحيل وانفصال العبدي عن بلدة مصر :"دخلت أرض الحجاز في اليوم الخامس من صفر الخير ..."[1]

1- **المكوِّن السردي:** يتوضَّح لنا من خلال هذه القصة وجود ذات فاعلة تمثَّلت في العبدي ، الذي يهدف لتحقيق موضوع قيمته وهو طلب الحكمة من المشارقة بدافع ورغبة منه لتطوير بلاده ويستفيد منه ، واتنفيذ ذاك لابد من عوامل تساعده لتصدِّي العوارض التي تواجهه ، ومن هنا تنشأ لنا ثلاث علاقات لستة عوامل نوضِّحها في النموذج العاملي النسقي :

أولا :الفئة العاملية للمرسل والمرسل إليه (علاقة التواصل):

***العامل المرسل** :لكل ذات فاعلة دوافع تقوده للقيام بفعل معين ، وللعبدي عدَّة دوافع حفَّزته للاتصال بموضوع قيمته المتمثّل في البحث عن الحكمة الا وهي حبه للعلم ورغبته في تطوير بلاده وإخراجها من الجهل والظلام الذي هي فيه

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص196.

***العامل المرسل إليه** : إذا كانت رغبة الذات الفاعلة نهل العلم والحكمة من أجل تطوير بلاده المغرب ، فحتما ستكون الاخيرة هي المستفيد من فعل التحول ، إضافة لاستفادته في توسيع معارفه وعلمه،لتتبني علاقة الاتصال بين هذين العاملين المرسل والمرسل إليه ؛أي الدافع والمستفيد من الموضوع الذي تسعى الذات الفاعلة إلى تحقيقه .

ثانيا :الفئة العاملية الذات والموضوع (علاقة الرغبة):

***العامل الذات** :يتشكّل في النموذج العاملي ذات ترغب في الموضوع المراد تحقيقه في علاقة الرغبة بينهما ، إذ يصعب تنفيذ المرغوب فيه (الموضوع) دون وجود الراغب في ذلك ،ويُعدُّ العبدي هو الذات الفاعلة الراغبة في تحقيق موضوعها وما يدل على ذلك نجد :"قلت جئتك يا شيخنا بسؤال أهل المغرب ...قلت يسألونك عن الشمس متى تشرق ثانية ...قلت :أنا جئت من المغرب لارى الشمس من جديد ..."[1]

***العامل الموضوع** :إذا كان دافع الذات الفاعلة (العبدي) تطوير بلاده فلابد أن يكون هناك موضوع تحقق به هذه الرغبة وتمثل هذا الموضوع في البحث عن الحكمة .

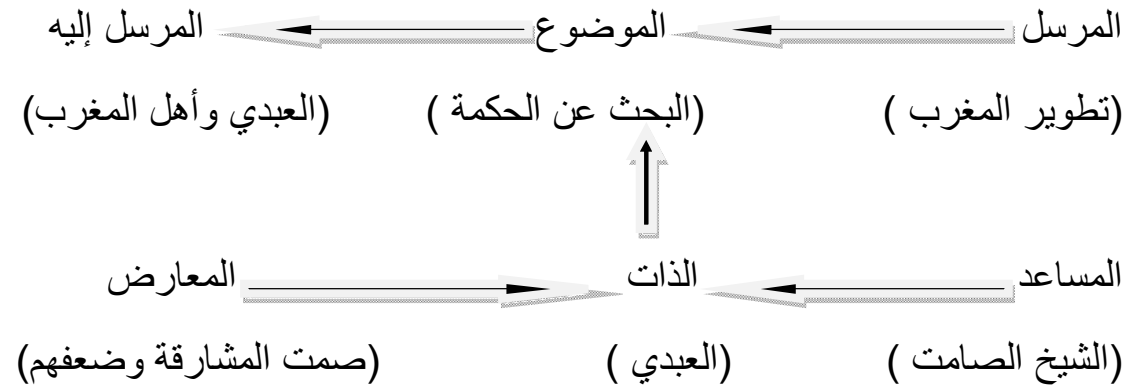
ثالثا :الفئة العاملية للمساعد والمعارض :

***العامل المساعد** :لكل ذات فاعلة عوامل تكون مساعدا لها للاتصال بموضوعها ، وبالنسبة لكتاب قريش نجد انَّ الشيخ المدعو بالصامت هو المساعد من خلال النصح

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص200.

المتكرِّر والإرشاد ، لكن نصحه لم يكن خادما له في تحقيق موضوعه ويظهر ذلك في :"...قال شبه هامس ،توفّقت وأحسنت الاستشهاد مقصودك والمقصود هو الله ليس هنا ، هذا المكان خلوة ومعبد ومحج وقبل ومهبط وحي ، ما تبحث عنه رحل مع المهاجرين الأولين ..."[1]، كما وجد بعض المساعدات المادية من مأكل ومشرب ، ليستعدَّ لتنفيذ هدفه وتجلى ذلك في :"كل أمر في هذه الارض المباركة ميسر بفضل الله ، فقد وجدت المأوى والمأكل والمشرب ..."[2].

***العامل المعارض** :اما بالنسبة لهذا العامل فقد تمثَّل في صمت المشارقة وضعفهم الفكري :"ام يكن حال اهل المشرق في أحسن من حالنا بالمغرب ، لم يكونوا في مأمن مما أصابنا ..."[3] ،لنوضح كل هذا من خلال الترسيمةالعاملية التالية :



[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص203.

[2]المرجع نفسه ،ص197.

[3] المرجع نفسه ،ص201.

1-البرنامج السردي :

***مرحلة التحريك** :من خلال رحلة العبدي في فصله المعنون بكتاب قريش نلاحظ وجود علاقة انفصال بين الذات الفاعلة (العبدي) وموضوع القيمة الذي يريد تحقيقه(الحكمة) لهذا لابد من خلق علاقة اتِّصال بينهما .

***مرحلة الكفاءة (الأهلية)**:تمتلك الذّات الفاعلة كفاءات للاتِّصال بموضوعها وتحقيقه ، إذ تعتبر الرغبة الشديدة في طلب العلم والحكمة عامل مؤهِّل ومساعد لاستفادة أهله بالمغرب ،ويُعدُّ ذلك واجبا عليه لابد له القيام به .

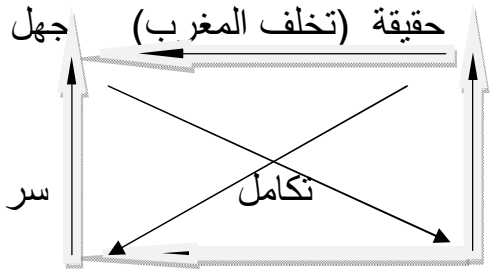
كما نلف قدرته الداخلية والخارجية من قوة البدن والصحَّة الجيِّدة التي تساعده على تجمُّل مشاق التعليم والقدرة على الاستيعاب ، لكن القدرة وحدها لا تكفي لتحقيق ذلك ، فالمعرفة لابد منها ، فافتقاره لها ولمكان وجودها عرقل تحقيق الموضوع الذي يسعى لانجازه، وغياب أحد المؤهِّلات (خاصة القدرة والمعرفة)يبقي الموضوع في حال افتراض .

***مرحلة الانجاز** :يتبين لنا في قصة كتاب قريش عدم تحقيق موضوع القيمة الذي أراد العبدي إنجازه ،وذلك لعدم توفُّره على الكفاءات اللازمة التي تؤهِّله ، وبذلك تبقى الأوضاع على حالها وهو انفصال العبدي عن الموضوع (الحكمة)، ومنه فشل تحقيق الاداء والدَّليل على ذلك :"قصدت كل المجاورين ، وجاللست أكثرهم ، وألححت عليهم

جميعا في السؤال والطلب ،فما أطفاوا غلّتي ولا سكّنوا حيرتي ولا إطمأنَّ قلبي لما يقولون ... "[1]فجهله أين ومتى يجد ضالته كان عائقا يُحيل بينه وبين هدفه.

***مرحلة الجزاء** يتبيَّن لنا من خلال هذه المرحلة مصداقية القصة ومصير وجزاء الذات الفاعلة ، نتيجة الإنجاز الذي قامت به ، وبما أنَّ العبدي فشل في تحقيق أداءه كان جزاءه الرحيل مصحوبا بخيبة الأمل ،ويتجلّى ذلك من خلال :"قلت في نفسي أحدِّثها وتحدِّثني ، فليس في هذه الدِّيار من أنيس ولا سمير ولا خدن حميم إلا نفسي ، مالي مقام هنا في هذه الدِّيار ، فقد أقفرت بعد خصب ، ونصبت بعد ارتواء ، وبادت بعد عمران..."[2]، "لم يبق لي خيار إلا الهجرة إلى المدينة مقتفيا آثار الأولين وسائرا على نهج الذين سبقوا "[3]

ويمكن وصف العلاقة بين الذات والموضوع (العبدي/الحكمة)أنها باطلة اعتمادا على مربع المصداقية التالي :



من خلال هذا نستنتج انَّ مصداقية الأداء باطلة.

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص103

[2]المرجع نفسه ،ص206.

[3] المرجع نفسه ،ص103.

ج –الحالـة والتحـوّل:نجـد وضـع الحالـة بالنسـبة للـذات الفاعلـة (العبـدي) منفصـل عـن موضوع القيمـة (الحكمـة) ،ويسعى للاتّصـال بـه ، لكـن نلاحظ فشل تحقيق الأداء وبقاء الحكمة uالأوضاع على حالها ، وعليه نجد : العبدي

:كتاب الكرنتينة :

المكوِّن السردي:

لكل قصة بداية ونهاية وقصة العبدي بدأت بطموح وهاهي تنتهي بخيبة أمل ، بعد مشاق الرحلـة الطويلة المفعمـة بالمغـامرات مـن اتّصـالات وانفصـالات فـي كـل قصـة وتغّيـر الحالات والتحويلات فيها ، هاهو ينفصل عن موضوع قيمته ليتصل بموضوع آخر يكون أداء بالنسبة لكتاب الكرنتينة، جزءًبالنسبة لموضوع الرواية ككل.

أ –النموذج العاملي النسقي:

المرسل ← الموضوع ← المرسل إليه

(خيبة الأمل والحنين إلى الوطن) (العودة إلى المغرب) (العبدي)

المساعد ← الذات ↑ → المعارض

(نصيحة المصريين الطبيب) (العبدي) الوباء والمرض، الكرنتينة، سوء العيش، الضعف وكبرالسن)

توحي لنا الترسيمةالعاملية بوجود ذات فاعلة تطمح لتحقيق موضوع قيمة ، وبذلك لابد من توفر عوامل تساعده لمواجهة الصعوبات ، فتتشكل لنا ثلاث علاقات لستة عواملهي كالآتي :

أولا :الفئة العاملية للمرسل والمرسل إليه (علاقة التواصل):

***العامل المرسل:**

يُعتبر المرسل الدَّافع وراء رغبة الذات في إحداث التحوُّل بالموضوع اتصالا كان أم انفصالا ، وبالنسبة لقصة كتاب الكرنتينة يكمن الدَّافع في خيبة الأمل والحنين إلى الوطن (المرسل) فهي التي أوحت للذات الفاعلة بالعودة إلى الدِّيار في قول الراوي: "انطلق لساني في غفلة من إرادتي وعقلي ، فوجدت نفسي أقول لهم: بعد أيام أيها الأحّبة سأعود إلى المغرب ..."[1]

***العامل المرسل إليه** :إذا كان المرسل هو الدافع من الموضوع ، فإنَّ العامل المرسل إليه هو المستفيد من فعل التحوُّل ،ويتمثَّل هذا الأخير في العبدي بناءً على رغبة منه في العودة لتنفيذ هذا الموضوع .

ثانيا:الفئة العاملية للذات والموضوع :

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص242.

يتشكّلفي النموذج العاملي ذات فاعلة تمثّلت في العبدي ترغب في تحقيق موضوع هو العودة إلى المغرب ، ولولا وجود علاقة الرغبة بينهما لما كانت هناك أهمية لكل عامل منهما في تنفيذ دوره .

ثالثاالفئةالعاملية للمساعد والمعارض (علاقة الصراع):

لتنفيذ العامل الموضوع من طرف العامل الذات يستوجب عامل مساعد يساعده في التصدِّي للعراقيل التي يحدثها العامل المعارض فتجمعهما علاقة الصراع ، فكانت نصيحة الإخوان المصريين السند والمساعد للعبدي في اتِّخاذ البحر بدل الصحراءلتسهيل عملية العودة إلى المغرب في قول السارد :"عملت بنصيحة إخواني المصرين بركوب البحر بديلا عن طريق القوافل والتجَّار التي تعبر صحاري ليبيا وتونس ...رجَّحت رأيهم وعملت به نظرا لرغبتي الشيدة للعودة إلى بلدي ، ولضعف صحَّتي ويقيني بعدم استطاعتي تحمُّل مشاق السفر ..."[1]، لكن هذه المساعدة ليست بالكفيل لمواجهة كلِّ تلك الصعوبات التي واجهت العبدي في رحلته بداية من مرضه وضعف جسده وكبر سنه ، إلى اصطدامه بالوباء المنتشر في المغرب أثناء رحلته، والذي صادف ركوبه في الميناء المشهور بتفشي الوباء الذي يبحر منه الحجاج ، إضافة إلى سوء العيش والفقر المدقع مما استصعب على الذات الفاعلة (العبدي)لتحقيق موضوعه، إضافة إلى الكرنتينة التي

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص245.

كانت عائقا في تحقيقه، ويتجلّى ذلك في قول السارد :قلّت ضروريات الحياة فعانينا العطش ، ونقصت الأغذية فجعنا أياما ، اكتفينا خلالها بالجرعة واللقمة "[1]

ويقول أيضا :"...لكنّ الانباء السيئة تأتي في الأوقات الهنية ، لكن يبدو سوءها وضررها أعظم وأكبر ، ذاعت الأخبار بشيوع الوباء الخبيث ببلدان المغرب ، وُمنعت المراكب من دخول المرافئ والمدن ..."[2]

وفي قوله :"...ومن سوء حظّنا وتوابع النحس المرافق لنا ، أّتا أقلعنا من ميناء الاسكندرية المشهور بتفشّي الوباء وهو الميناء الذي يُبحر منه الحجَّاج المغاربة القادمون إلى بلادهم ، فما درينا بأنفسنا إلا وطاقم البابور يعلمنا بوجوب الخضوع للكرنطينة ..."[3]

1-البرنامج السردي :

***مرحلة التحريك** : يتبّن لنا من خلال أحداث القصة حدوث علاقات انفصال بين الموضوع والذّات الفاعلة التي تريد تحقيقه ،لذا وجب خلق علاقة اتّصال بينهما بوجود كفاءات لابد أن تتوفر في الذّات .

***مرحلة الكفاءة (الأهلية)**:نلاحظ من خلال كتاب الكرنتينة عدم وجود أي كفاءات تؤهّله لتحقيق موضوعه ، على العكس تماما ، ما تمتلكه الذات الذات الفاعلة من خصائص

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص246.
[2]المرجع نفسه ،ص246.
[3] المرجع نفسه ،ص246

تعرقله عن فعل الأداء ، فنجد الذات الفاعلة (العبدي) راغبة بشدّة في العودة إلى أرض المغرب ،لكن هذه الرغبة وحدها لا تكفي بل لابد من توفّر كفاءات أخرى من قدرة على الفعل والمعرفة به ، وهذه المؤهّلات منعدمة تماما عنده، فالمرض والفقر وكبر السِّن حاجر يُوقف قدرته ، إضافة لانعدام معرفته وما يدلّعلى ذلك نجد :"هزُل الجسم وعلت التجاعيد وتربّعت على كل موضع في وجه من كان نضرا مبهجا ...لم تعد قدماي بقادرتين على حمل هذا الجسم الهزيل النحيل ..."[1]، هذا ما يفشل تحقيق مووع القيمة للقصة.

***مرحلة الإنجاز** :بما أنَّ الذات الفاعلة فشلت في تحقيق موضوع قيمتها فإنها لم تتمكّن من فعل الاتصال به ،ولم تُحدث أي إنجاز ، وبقيت العلاقة بينهما علاقة انفصال ، ولم يحُث أيَّ تحوّل فيها يقول السارد :"...فلم يعد بيني وبين الحياة رابط ولا أسرة ، لا أهل ولا حريم ولا أولاد ولا بيت ولا شغل ، حتى أرض المعرب لم تطأها قدماي منذ سنين طويلة ، فما الذي يربطني بهذه الحياة وهؤلاء القوم "[2]

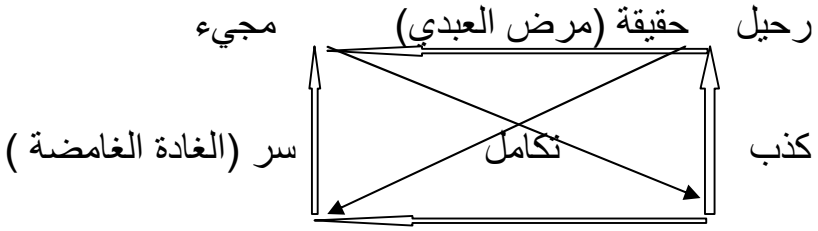
***مرحلة الجزاء** :نرى من خلال قصة كتاب الكرنتينة، فشل العبدي في تحقيق موضوع أدائه ، وكان جزاء ذلك الاستسلام للأمر الواقع بعدم قدرته على العودة إلى دياره وبقائه غريبا عليلا في وطن غير وطنه يقول :"أما أنا فكنت أعرف دائي ودوائي ، وأعلم أّتي

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص251.

[2] المرجع نفسه ،ص251.

على كف عزرائيل منذ أمدٍ بعيدٍ ، وأنَّ الأيام التي أعيشها فائض بركة ورضا الله والوالدين ، فرّما كان عمري قد انتهى ونفذ منذ مدّة..."[1]

وهذا ما يلخّصه مربع المصداقية التالي :



نستنتج أنّ موضوع قيمة العبدي باطل .وبيان حقيقة مرضه

الحالة والتحول :نرى في الوضغ البدئي انفصال الذات الفاعلة (العبدي) عن موضوع القيمة وسعيها للاتصال به ، لكن نلاحظ فشلها في ذلك ، ولم تتمكّن من العودة إلى البلد اوالاتصال به وعليه تكون المعادلة كالتالي : (العبدي Uالمغرب)

المبحث الثالث :المشترك بين قصص الرواية :

المطلب الأول :المشترك بين كتاب الخروج ، كتاب الذهب ، كتاب الجاهلية الأولى وكتاب السحر: يتوضّح لنا من خلال هذه القصص وجود عوامل مشتركة تتمثّل في :الغادة الغامضة المتخفية ، ترحال العبدي المستمر ، وطلب العلم ، ويمكن الاستدلال من خلال الرواية على النحو التالي :

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص251.

جاء في كتاب الخروج فيما يتعلّق بالغادة المتخفية ما يلي :"بدت الشريفة في طيف الغادة التي تلاحقه من آسفي "[1]

وفي كتاب الذهب :"كان العبدي يحسّ أنّه لم يُخلق لهذا ، وإنّما فطرة وهاجسا وغادة خارقة الجمال لازال يطارد طيفها "[2]

أمّا في كتاب الجاهلية الأولى :"حتّى الغادة التي سرحت بي منذ خروجي من آسفي وقادت خطواتي لم يعد لها وجود ولا ظهور "[3]

وبالنسبة لكتاب السحر فنجد :"يُصاحبني في كل مكان منذ خرجت من تنبكتو وكأنّه حلّ محلّ طيف الغادة الساحرة المتنكّرة "[4]

فكانت الغادة تظهر لبطل الرواية العبدي في كل مرّة وذكرها في كلّ قصة من قصصه .

إضافة إلى ترحاله المتكّرر من بلد إلى بلد ومن قرية إلى قرية أخرى والدّليل على ذلك نجد :

في كتاب الخروج :"جهّزوا أنفسهم للذهاب مع المتّجه نحو الصحراء [5]

---

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص53.

[2] المرجع نفسه ،ص101.

[3] المرجع نفسه ،ص106.

[4] المرجع نفسه ،ص،ص.130،129.

[5] المرجع نفسه ،ص35.

وفي كتاب الذهب رحيله إلى مدينة تنبكتو واستهلاله بوصفها في قوله :"دور تنبكتو أكواخ مبنية بأعمدة مطلية بالطين ومسقوفة بالتبن ..."[1]

إضافة إلى :"...بالحاجةإلى العمل لجمع قدر من المال يمكّنني من مواصلة السفر "[2]

وفي كتاب الجاهلية الأولى :نجد في هذا الفصل سير قافلة العبدي نحو النيجر في قوله :"كانت القافلة تسير قريبا من وادي النيجر "[3]

أّما كتاب السحر فجاء فيه :"الآن عرفت أنَّ السفر قطعة من العذاب "[4]

وبالنسبة للعامل المشترك الثالث بين القصص هو طلب العلم وما يدل على ذلك مايلي :

كتاب الخروج :"عزمي إن شاء الله على الرحيل إلى الحجاز حجاص وزيارة وطلبا للعلم وتحصيلا للمعرفة "[5]

أّما كتاب الذهب :اشرافه على أملاك الشريفة بحيث اصبح أمين البندقية منها تعلّم أمورا كثيرة في التجارة جاء :"فقد شرعت في إعداد مكان لائق للبندقية التي ساععمل منها على متابعة المهام المنوطة بي "[6]

---

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص77.

[2] المرجع نفسه ،ص79.

[3] المرجع نفسه ،ص103.

[4] المرجع نفسه ،ص127.

[5] المرجع نفسه ،ص33

[6] المرجع نفسه ،ص89.

وفي كتاب الجاهلية الأولى يقول :قراري أن أتعلّم على يده بعضا من معارف الطبابة عندهم "[1]، أّما في كتاب السّحر فنجد :"انتقلت في عملي إلى الطبابة وعلاج الامراض،وقد نفعني ما تعلّمته من الطبيب النصراني ، فجمعت بين طبّ النصارى وطبّ المسلمين"[2] عند قيامه بتجربة في أمور الطب الذي تعلّمه عن النصراني دانيالل .

المطلب الثاني :المشترك بين كتاب الخروج وكتاب الجاهلية الاولى :

جاء في فصل كتاب الخروج :تكلّم الوجيه فقال :عينَّك لتكون إمام القافلة ومرشدها وفقيهها "[3]، حيث عُيِّن العبدي إمام القافلة .

أمَّا كتاب الجاهلية الأولى :"بعد صلاة الفجر التي أممت فيها جماعة المسافرين مختما بدعاء مؤثر "[4]،حيث تولّى إمامة القافلة التي كان فيها أيضا .

المطلب الثالث :المشترك بين كتاب الجاهلية الأولى وكتاب السحر :كانت الذات الفاعلة أو بطل الرواية (العبدي) في كتاب الجاهلية الأولى قد أخذت الكثير من أمور الطبابة عن النصراني ، فقد كان يساعده في معالجة المرضى ، أما في كتاب السحر في قرية الحاملين بالكنز ،كان يعمل على طبابة أهل القرية وبالاعتماد كذلك على ما تعلَّمه من النصراني .

---

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص122.

[2] المرجع نفسه ،139.

[3] المرجع نفسه،ص41.

[4] المرجع نفسه ،ص107

المطلب الرابع :الرابط المشترك بين مقدمة أو مدخل الرواية وبين الفصول الأربعة :(الخروج ، الذهب ، اللسحر، الجاهلية الأولى):

تتمثل العوامل المشتركة بينهما في رحلة السارد لتحقيق المخطوطة ، ورحلة العبدي (بطل الرواية) ، كذلك الاصرار والعزيمة على المواصلة تشابهت بين كل من السارد وبطل الرواية (العبدي)للتعلّم ، فرغم الكثير من العوائق والتي منها تلف بعض الأوراق للمخطوط من بينها (اسم المؤلف ، العنوان ، المقدمة أو الخاتمة) أصرّ على دراستها وانجازها كرسالة أو أطروحة جامعية، أّما بطل الرواية فتمثّلت عزيمته وإصراره على مواصلة السفر من أجل حج بيت الله الحرام وزيارة قبر النبي صلى الله عليه وسلم رغم مروره بالعديد من صعوبات الصحراء من جوع وعطش وتعب ومرض.

المطلب الخامس :المشترك بين كتاب الخروج وكتاب الذهب :

نرى أّنالشريفة حاضرة في كل من الكتابين ولها قصة مع العبدي في كتاب الخروج، جاء في الرواية :"الشريفة لك بهذا أو تطلب منك أنتصنع لها حجابا يدفع عنها الأرق ويجلب النعاس "[1]، حيث أنها طلبت من العبدي أن يكتب لها بعض الطلاسم والأحجية لتتجاوز الوساوس التي تمنعها من الموم ، أّما في كتاب الذهب فقد نصحت العبدي وحذّرته من مدينة تنبكتو "لكن الشريفة حرمتني من الاستمتاع بهذه المدينة"[2]

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص51.

[2]المرجع نفسه ،ص78.

المطلب السادس :المشترك بين كتاب السحر وكتاب الخروج :

تُكر في كتاب السحر عن أصحاب القرية الحالمين بالكنز في الفصل المرتبط بقرية السحرة الافريقية حضور جليٍّ لطقوس السحر والشعوذة ، حيث شكّل قدوم بطل الرواية العبدي إليهم حدثا مهما ، ذلك أنَّ القرية منذ أزمنة بعيدة وهي تنتظر مخلصها الـ فقيه المغربي الذي سيساعدها على استخراج كنز الأجداد المُحاط بالطلاسم التي لا يستطيع فك رموزها إلا الفقيه المغربي الخبير بفنون السحر .فجاء في الرواية :"وستكون أنت أيها المغربي صاحل الشامة والعلامة المرصود منذ القدم لهذا الأمر ، قائدنا وأميرنا في هذه المأمورية ، أنت وحدك أيها الشيخ المغربي ، الحامل للقرآن والعالم بالخط والقراءة ، الطالع والماهر في صنع التعاويذ والرقى وصاحب التعازيم وفنون السحر "[1]

جاء في كتاب الخروج :مرض الشريفة وطلبها من الفقيه العبدي ان يكتب لها بعض الطلاسم والاحجية لتتجاوز الوساواس التي تمنعها من النوم أو لطرد الجني الذي يئرقها خلال رحلتها من فاس صوب جيني ،وهنا يتّضح لنا ترابط طقوس السحر والجن ، فكتابة الطلاسم والأحجية للشريفة بالضرورة سيلجأ إلى طقو السحر والشعوذة ، وطرد الجن عن الانسان أو عن الكنوز التي يمتلكها لا يتم إلا بأشكال من التعزيمات وفك الطلاسم وغيره من طقوس السحر والشعوذة .

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص137.

المطلب السابع :المشترك بين كتاب الدِّين والسلطان وكتاب الفردوس المفقود :

بسبب الطابع الكثيف للمتن الروائي في موضوعها وتداخل أحداثها وتشابه مواضيعها ، نجد أنَّ جلّ القصص تتمحور حول الرواية تدور في فلك واحد وتشترك في نقاط عديدة ، وفي كتاب الّدين والسلطان وكتاب الفردوس المفقود نجد الذات الفاعلة ننفسها لها مسعى وموضوع واحد يهدف لتحقيقه ، وهو البحث عن الحكمة والعلم –إضافة إلى مواضيع جزئية أخرى –سواء كان ذلك لشخصه أو لغيره ، ويظهر ذلك من خلال قصته مع أهل القرية (في كتاب الّدين والسلطان)،إذ نلفيه بكل عزم يـُريد تحقيق موضوعه وهو نشر العلم والدين الاسلامي بين أرجاء تلك القرية (قرية بلاد السودان)،ويتجلّى ذلك في قول السارد :"...فما خرجت من بلادي طالبا لمال أو جاه أو ذهب ، وإنَّما طالب علم وعمل ودين وجهاد في سبيل الله وأّمة الاسلام ..."[1]، وورد أيضا :"...اهتممت خلال الأيام والشهور المتتالية بالعبادة والصوم وتحفيظ القرآن ودرس الوعظ والإرشاد ...".[2]كما يقول :"فأمعنت في العبادة والصلاة والاعتكاف والتهجُّد ..."[3]، "كان علينا واجبا أن يجمع الجبل بين الزاوية والرباط ؛أي الجمع بين الدرس والعلم من جهة ، وبين الجهاد ونشر الدعوة ومحاربة البدع والضلالات والتصّيلما يـُحكُّ لأمة الإسلام من عدوان ..."[4]

ونجد :"...أقبلت علينا وفود من الشّبان والفتيان طالبين العلم والتفقّه في الّدين ... فعمل أفراد الجماعة تلقينهم رسم الحروف ونسخ الآيات على الألواح ..."[5]

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص154.

[2] المرجع نفسه، ص154.

[3]المرجع نفسه ،ص155.

[4]المرجع نفسه ،ص159.

[5]المرجع نفسه ،ص159.

والشغف نفسه نجده في كتاب الفردوس المفقود لحّبه للعلم في قصّته مع الصديق النوراني ، حتى وإن كان موجودا في عالم الملكوت من خلال قول السارد :"... هل معكم في هذا الملكوت شعراء وأدباء كما حكى أبو العلاء المعري .كيف يُمكن للانسان أن يعيش في الملكوت بلا شعر ولا أدب أو تاريخ ..."[1]

فرغبة العبدي في تحقيق موضوع قيمته متّصلة به أين ما حلّ وذهب ومع كلّ إنجاز هناك جزاء ،وجزاء العبدي تمثّل في الرحيل في كلا القصّتين سواء كان ذلك بإرادته أو رغماً عنه ، ويظهر ذلك في قول السارد :"قلت باقتضاب ، لن نمكّنهم من ذلك ، قال:وكيف؟ قلت :الرحيل ..."[2]،فكان جزاء العبدي في هذه الحالة الرحيل فراراً مجبراً .

أّما في القصة الثانية ، فقد كان الرحيل اختياريا منه في قول السارد :"...يلزمك انتظار الأجل المكتوب لتفوز الفوز العظيم، إن صبرت وكنت من المنتظرين ، قلت :وإن أبيت ؟قال :تعود من حيث أتيت ، قلت :والفوز العظيم ؟قال:بينك وبينه بقرزخ وصراط مستقيم ، قلت :أراني عائدا بحكاية لم تخطر ببال أحد ، ولم يرِد لها أثر عند الأقدمين والمتأخرين ..."[3]

فالرحيل وعدم الثّبات والاستقرار قدر محتوم على العبدي وفي كلّ قصة كانت الغادة الغامضة هي الُملهم الوحيد له في رحلته كمرشدة للطريق ويظهر ذلك في قوله من خلال كتاب الّدين والسلطان :"...فقد حائني الهاتف الذي هجرني مدّة طويلة لينادني في أذني

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص185.
[2] المرجع نفسه ،ص177.
[3] المرجع نفسه ،ص186.

بالرحيل ، ثم زارتني الغادة الفاتنة الساحرة المتخفية في ضوء القمر لتنير الطريق في هذا الليل البهيم الحالك الظلمة ..."[1] وذلك أثناء هروبه من إبراهيم سيكالا، ويقول أيضا :"...ومن حسن الطالع والبشرى الميمونة أنّ الغادة الفاتنة الساحرة المجهولة كانت تزورني كلّ ليلة ..."[2].، ويروي :"كم أخذ الزمان من عمري منذ خروجي من فاس ، أربعة عشر عاما بالتمام والكمال وأنا أجري وراء الغادة الفاتنة الساحرة الهاربة مني ومن كل شباكي ونبالي ورماحي ..."[3]

ويروي :"عندما زارتني معذبتي منذ خروجي من آسفي ، الغادة الفاتنة الغامضة ، قلت :هذا هو الطريق الذي علّي سلوكه ..."[4] فنلفيها متماشية مع الذات الفاعلة في كل مرّة.

المطلب الثامن :المشترك بين كتاب قريش وكتاب فرعون ذي الأوتاد :

اختلفت الأماكن وتعدّدت الأحداث في كلّ قصة من قصص الرواية ، لكنّ الذات الفاعلة بقيت نفسها تجول لتحقيق رغباتها ، وبين كلّ رغبة ورغبة هناك رابط يربط بينها شيئا مشتركا يقاسم القصص .

ومن خلال القصتين المعنونتين بكتاب فرعون ذي الأوتاد وكتاب قريش نجد أنّ هناك العديد من المواضيع المشتركة بينهما ، إذ تتضمّن قصة فرعون الأوتاد رحلة العبدي

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص177.
[2] المرجع نفسه ،ص159.
[3] المرجع نفسه ،ص160.
[4] المرجع نفسه ،ص155.

في بلاد مصر واحتكاكه بالفقهاء والرّغبة في نهل العلم ، والشئ نفسه نجده في كتاب قريش لكن بصفة أكثر إلحاحا ورغبة .ويظهر ذلك من خلال :"...وقد ساقني الفضول وحب الاستطلاع وطلب العلم إلى الاحتكاك ببعض الأفندية المتعلّمين ، فوجدت منهم عددا ممّن كانوا طلاّب علم بالأزهر الشريف"[1] .

وفي كتاب قريش نرى :"قال هامسا:جاء بك الشوق وقادتك النجوم ، قلت:بلى يا شيخنا ، ومن أنبأك؟ قال: مكتوب في العيون ما قدّر لأبناء آدم وحوّاء ،قلت :جئتك يا شيخنا بسؤال أهل المغرب ، قال :ولما لا تقول وأهل المشرق؟ قلت: يسألونك عن الشمس متى تُشرق ثانية ؟ قال :لقد غابت في بحرهم بحرهم فأظلم الكون حولهم ... قلت:يقولون لا شكّ أنّها ستعود لتشرق من جديد كا أشرقت أوّل مرّة ...أنا جئت من المغرب لأرى الشروق من جديد ..."[2]

كما نجد موضوع الترحال والتجوال والسفر ند الذات الفاعلة بكثرة سواء كان ذلك رغبة أو مصيرا وجزاءًفي كلا القصّتين ، ونلف ذلك من خلال قول السارد :"رحلت من مصر وفي نفسي شئ منها "[3] ويقول :" كنت أعتقد أنّي وصلت إلى واحة الحقّ ، وأنّي سأقتل الشكّ باليقين فأعتلي شجرة الحكمة ، وأشرب من النّبع الصافي فأنقلب

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص192.

[2] المرجع نفسه ،ص200.

[3] المرجع نفسه ،195.

إلـأهلي راضـياً مرضـّياً ،أُعلّمهـم تاويـل الأحاديـث وأقـرأ علـيهم تـاريخ الأمصـار والأمـم وأسقيهم ترياق الحياة ..."[1]

وقوله أيضا :"أّما أنت فجّوابٌ أفّاق تسعى وراء العطر الفّواح ، تريد ان تعيده إلـى القـارورة " [2]، "قصـدت كلّ المجـاورين وجالسـت أكثرهم ، وألححـت عليهم جميعـا فـي السؤال والطّلب ،فما أطفأوا غلّتي ولا سكنوا حيرتي ولا إطمأنّ قلبي كما يقولون :رّبما كـان الصامت أنطقهم وأفصحهم ...لم يبق لي خيار إلا الهجرة إلـى المدينـة مقتفياً آثار الاّولين وسائرا على نهج الذين سبقوا ..."[3]ويقول:" قلت لنفسي أحدّثها وتحدّثني :فليس لـي فـي هذه الدّيار من أنيس ولا سمير ولا خدن حميم إلا نفسـي ، مـالي مقـام فـي هذه الدّيار نفقد أقفرت بعد خصب ونضبت بعد ارتواء ..."[4]

ومجدّدا ظهور الغادة الغامضـة كأنهـا مصـاحبة للذات الفاعلـة فـي كلّ مراحل رحلته ويتجلّى ذلك في قول السارد :"... وقد كانت الغادة الفاتنـة الساحرة الغامضـة كثيرا مـا تكـون رفيقتـي ومعلّمتـي فيمـا استغلق علـّيمن معـارف والعلـوم والفهـوم ..."[5] وقولـه : "ظننت يومـا أّذنـي لقيت مـا رحلت من أجلـه إلـى أن وقفت علـّيوأنـا بين اليقضـة والمنـام الغادة الفاتنة الغامضة وهي تاخذ بيدي في بيداء فسيحة ، تقلّب الَحَجَر لترى ما فيه..."[6]

---

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص200.

[2] المرجع نفسه ،ص200.

[3] المرجع نفسه ،ص203.

[4] المرجع نفسه ،ص205.

[5] الرجع نفسه ،ص197.

[6] المرجع نفسه ،ص199.

وأيضا :"تلك الليلة وبعد طرفة طويلة زالرتني في المنام كانت تصلّي أمام الروضة الشريفة بالمسجد النبوي ..."[1]،أما بالنسبة للقصة الثانية أثناء زيارته لمصر فنجد: "...ليلتها لم أنم ولم تفارقني الغادة الساحرة الفاتنة الغامضة ".[2]

المطلب التاسع :المشترك بين كتاب الازهر أدخلوا مصر آمنين وكتاب الكرنتينة:

أّما بالنسبة لهتين القصّتين فلا نجد الكثير من الأمور المشتركة بينهما سوى القليل كقرار الرحيل ، إذ كان جزاء رحيل الذّات الفاعلة في القصة الأولى ، موضوعا لها القصة الثانية .

كما نلاحظ تلقّي المصير نفسه في كلا القصتين وفشل موضوع القيمة، ويظهر الرفض المستمر لكلّ شئ غربي مستورد والتشآؤم منه والانغلاق على النفس ، ورفض الانفتاح والاستفادة حتى بالشئ النافع منه ويظهر ذلك من خلال :"...هكذا فعلنا عندما دخلنا أوروبا فتوقّفنا عند أطرافها ثّمتراجعنا ى، وهكذا عندما ترجمنا ونقلنا تراث اليونان والفرس والهند ، رضينا وقنعنا وتوقّفنا ثّمتراجعنا إلى ظلمات الجهل والتيه ...هكذا فعلنا أيضا عندما بلغنا شأوا عظيما في الطب والحكمة والتداوي ،توقّفنا في منتصف الطريق ، في حين أفلح الأورباويون وتجاوزونا فرضينا بطب الفقهاء والأحجية والتداوي بالأعشاب ..."[3] وفي كتاب الكرنتينة نجد : "إذ أنّ هؤلاء الفقهاء ينبذون جميع ما جاء من

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص207.

[2]المرجع نفسه ،ص209.

[3]المرجع نفسه ،ص241.

أوروبا ولو كان فيه رقي الأمة الإسلامية والعربية ، ومن ذلك رفضهم للحجر والحفظ على الصحّة ومحاربة العدوى عن طريق الكرنطينة ".[1]

أّما المشترك الثاني في القصّتين فهو حب العلم ويظهر ذلك في :"لم يكن مسعاي وراء أطلال الإغريق والرومان ، ولا البحث في أخبار القبط واليهود والبندقيين والطليان وغيرهم من الأجناس ، وإنّما كان ترحالي من أجل أطلال العرب الدارسة أخبار أيامهم ومغازيهم وما حلّ بدار السلطان ..."[2]

وفي كتاب الكرنتينة نجد :"وقد كانت معي بالكرنتينة صحبة من الحجّاج الأجلاء من التجّار وخدّام المخزن والفقهاء والمشايخ ، كّنا نقضي أغلب الاوقات في المذاكرة "[3] كما نجد حضور الغادة الغامضة دائم القصّتين:

في كتاب الأزهر أثناء زيارته لمصر :"...ليلتها لم أنم ولم تفارقني الغادة الساحرة الفاتنة الغامضة "[4].وفي كتاب الكرنتينة :"...ضاعت مني الغادة الفاتنة الساحرة الغامضة المتوارية عن الأبصار المتلفعة بالأسرار ، المستقّرة بالعقول والضمائر ، توارت وانمحى أثُرها "[5]

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص250.

[2] المرجع نفسه ،ص210..

[3] المرجع نفسه ،ص249.

[4] المرجع نفسه ،ص209.

[5] المرجع نفسه ،ص 252.

كما تطغى فكرة الرحيل بكثرة فنجد في كتاب الأزهر ما يلي :"...فوجدت نفسي أقول لهم، بعد أيام أيّها الأحبة سأعود إلى المغرب ، سأحملكم معي فكرا ومحبة وكلمة ...أنت تعلم يا حاج أنني صاحب راحلة فلا تطلب منّي ما لا أقدر عليه، أنا خلقت للرحيل ، أجيب دعوة الدّاعي كلما علا النفير ونادى المنادي."[1]

وقول الراوي :"وجاء اليوم الموعود ، ليس يوم السفر ، ولكّنه اليوم الذيتضيق بك فيه الأرض بما رحبت ، وتسود في عينيك الحياة ، وتناديك الآفاق بالهجرة...منذ الليلة الأولى عرفت بأّنك راحل ذات يوم ،ففي عينيك صحاري ورمال تنادي ، وعلى وجهك أمارات بحّار لا ينزع الشراع إلا ليرفعه مرّة ثانية ..."[2]

وفي كتاب الكرنتينة نلف :"...خرجنا من بحر الصحراء إلى بحر الطوفان ..."[3]

المبحث الرابع :البنية العميقة :تتمثل في النظائر السيميولوجية والدّلالية في الرواية لتشكل لنا المربّع السيميائي الحامل للبنية العميقة لها .

المطلب الأول :النظائر السيميولوجية:نلاحظ من خلال تحليل الرواية وجود روابط مشتركة بينها أبرزها تمثّل في طلب العلم يليها الترحال مصحوبا بالغادة ،وكلّها متعلّقة بالذات الفاعلة نفسها التي تسعى تارة إلى طلب العلم ، وتارة الحكمة نشر العلم والدّين ، وتارة أخرى تعلّم الطبّ والاستفادة من التطّور الغرب ، لكن حتى وإن اختلفت الكيفيات

[1] عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص242.

[2] المرجع نفسه ،ص244.

[3] المرجع نفسه ،ص245.

والطرف ، لكن المسعى واحد وهو طلب العلم بمختلف مجالاته في كل القصص أثناء ترحاله وسفره ،لتكون هذه الأخيرة عنصر ثاني مشترك يُمثّل إمّا جزاءًللذّات الفاعلة أو موضوعا جزئياً لها ، فنجد في قول السارد:"عزمي إن شاء الله على الرّحيل إلى الحجاز حجّا وزيارةًوطلباً للعلم ."[1]وقوله :" فما خرجت من بلادي طالبا لمال أو جاه أو ذهبٍ وإنما طالب علم وعمل ودين ، وجهاد في سبيل الله وأمة الإسلام ..."[2]، وأيضا :"كنت أعتقد أنّي وصلت إلى واحة الحقّ وأنّي سأقتل الشك باليقين ، فأعتلي شجرة الحكمة ، وأشرب من النبع الصافي ، فأنقلب إلى أهلي راضيا مرضيا أعلّمهم تأويل الأحاديث وأقرأ عليهم تاريخ الأمصار ..." [3]

لتجتمع تلك العوامل المشتركة في نظير سيميولوجي واحد وهو العلم ، لتطرح في جانبها العميق وضع الأمة العربية نتيجة الاستعمار الفرنسي وتأثّره به فيتشكّل لنا الجانب المظلم في الرواية المتمثّل في الجهل .

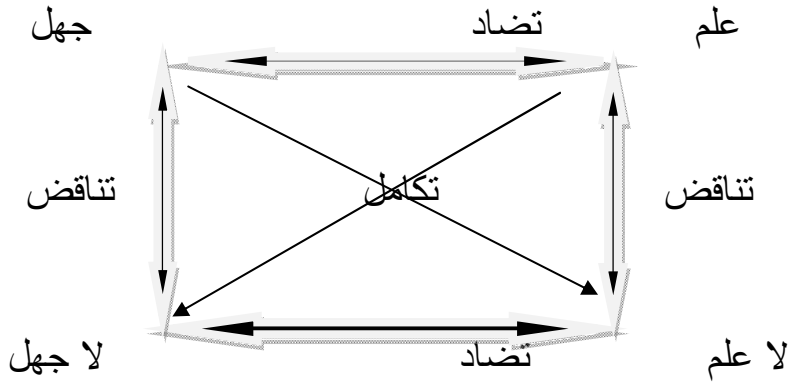
النظائر الدّلالية :نصل إليها من خلال النظائر السيميولوجية في الرواية ، لتتشكّل لنا في الأخير ثنائيتين متضادّتين هما :العلم/ الجهل تشكّلان لنا المعنى العميق في النّص.

[1]عبد الرحيم لحبيبي ،تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية ،ص32.

[2]المرجع نفسه ،ص154.

[3]المرجع نفسه ،ص200.

المطلب الثاني : المربّع السيميائي : يُبنى هذا المربّع على ثنائية النظير الدّلالي في الرّواية تلخّصه العناصر الثلاثة التناقض ،التّضاد ،التّكامل ، ليكون المربّع الإجمالي في الرّواية كالآتي :



نستشفّ من خلال المربع السيميائي النّهائي ما يلي :

علاقة تّضاد بين العلم والجهل

علاقة تضاد بين الاعلمواللاجهل

علاقة تناقض بين علم ولا علم

علاقة تناقض بين جهل ولا جهل

وخلاصة القول تحتوي رواية تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية لعبد الرحيم لحبيبي على تمظهرين أو ثنائيتين متضادتين تمثلت في العلم والجهل بطغيان والحاح الذات الفاعلة في الرواية على طلب العلم لآخر لحظة ، الذي يلّمح على الرغبة الشديدة في تحقيق الرغبة ، لكن يبقى جزاء الخسارة والفشل مسيطرا على أغلب قصص الرواية ، مما يدل على بقاء المغرب خاصة والأّمة العربية عامة في الضعف .

خاتمـــة

خاتمة:

يعدّ حقل التّحليل السيميائي للّضوص السردية من أكثر المجالات النقدية توسّعا ورواجاً في هذا العصر ، إذ انتهى بنا من خلال بحثنا المسّمى بآليات التحليل السيميائي في رواية تعرية العبدي المشهور بولد الحمرية للكاتب عبد الرحيم لحبيبي ،والطّواف في عوالم السيميائية والدّراسات النقدية إلى مجموعة من النّتائج نُوجزها فيما يلي :

1- تجلّت السيميائيةوبعض مشتقّاتها من الجانب اللّغوي في القرآن الكريم عدّة مرّات بمعنى العلامة المميِّزة التي تُعرف بها الأشياء ،ووردت أيضاً في المعاجم اللّغوية بالمعنى نفسه

2- تُعرَف السيميائية بأّنها العلم الذي يدرس العلامات أو الإشارات أو الدّوال اللّغوية والرمزية ، سواء أكانت طبيعية أم اصطناعية ، وهذا يعني انّها تدرس كل ما هو لغوي أو غير لغوي، إذ ترجع أصولها لأصول الفكر اليوناني والإسلامي منذ ألفي سنة مضت – عند العرب والغرب–، فجاءت بمعنى العلامة سواء لغوية أم غير لغوية عبر مراحلها الأربع بدءا من الرواقيين التي تختصّ بدراسة الدّلائل اللغويّة .

أّما عند علماء العرب ، فقد ارتبطت بعلوم الطب والسحر والشعبذة (ابن خلدون وابن سينا)، وعند الجاحظ بالبيان ، وهي بمعنى العلامة أيضا .

3- تعود النشأة الحقيقية لهذا العلم إلى الفيلسوف الأمريكي شارل سندرس بيرس ، واللّساني السويسري فرديناند دي سوسير .

فارتبطت السيميوطيقا ببيرس باعتباره لها منطقا ، فالمنطق في معناه العام ليس سوى تسمية أخرى للسيميائيات، كونها نظرية جمعية تقوم خارج اللّغة ، وكيان ثلاثي المبنى (المصوّرة ويُقابلها الدّال ،والمفسّرة ويُقابلها المدلول ، أّما الموضوع فلا يوجد له مقابل)، فالعلامة عنده لغوّية وغير لغوية ، ثلاثية المبنى (العلامة الأيقونية أو الصورية والعلامة المؤشرية أو الإشارية ، والعلامة الرمزية) ، لتتحدّد العلاقة بينهما من خلال علاقة المصوّرة بالموضوع وبذلك يكون الرمز جزء منها، أّما بالنسبة لدي سوسير فأطلق عليها اسم السيميولوجيا، تدرس أنواع الدّلالات والمعاني اللّغوية المتداولة في الوسط الاجتماعي، فالعلامة اللغوية عنده كيان ثنائي المبنى يتكّون من دال وهو الصورة الحسّية الصوتية ، والمدلول وهو المفهوم أو فكرة الصورة الصوتية ، تجمعهما علاقة اعتباطية لتُشكّل اللّسانيات جزء من السيميائية باعتبار أنّ اللغة فعل سيميائي ، ومن هذا فسوسير يتّجه منحا لسانيا .

4- تتفرّع السيميائية إلى مدارس واتّجاهات متنّوعة ومتعدّدة هي :السيميولوجياالسوسيرية، سيميائية التواصل ، سيميائية الدّلالة ، مدرسة باريس السيميوطيقية، السيميوطيا المادية ، السيميولوجيا الرمزية ،الاتّجاه الأمريكي والاتّجاه الروسي.

5- يُعدّ العنوان من أهم العتبات النصّية كونه عنصرا فعّالا في السيميائية،ويُشكّل لافتة دلالية ذات طاقات مكتنزة وعلامة لغوّية لابد منها في فهم النّص،إذ يُساهم في توضيح دلالته الخفّية وجذب القارئ لتناوله رغم صغر حجمه.

وحقيقة يُعتبر جيرار جينت من أهم الذين تطرّقوا إلى لهذه العتبة وذلك لصعوبة تحديدها ،وقد خلُص إلى حصره في خمسة أنواع :

العنوان الحقيقي:يكون بمثابة بطاقة هوّية للنص ،والعنوان المزّيف يستخلف العنوان الحقيقي ، والعنوان الفرعي يتجلّى داخل النّص أو الكتاب ، الإشارة الشكلية مرتبطة بجنس النّص والعنوان التّجاري يُساهم في الإغراء .

وبطبيعة الحال أنّ للعنوان وظائف حدّدت كالتالي :الوظيفة التعيينية، االوظيفة الوصفية، الوظيفة الإيحائية ، وأخيرا وظيفة إغرائّية .

6- وفي تحليلنا لرواية تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية وقفنا عند أهم البنى الأساسية المشكّلة في التحليل السيميائي من خلال البنية السطحية التي تمثّل هيكلا دلاليا متكاملا بمختلف عناصره المكّونة له وعلاقتها بالبنية العميقة التي تضّم المربّع السيميائي الحامل لمصداقية وحقيقة النص، لنستشفّ من خلال دراستنا مايلي :

7- اتّساق وانسجام عنوان الرواية ومفرداتها بما يتلائم وفحوى النص ، إذ إنّ لفظة تغريبة توحي لغربة الشخصية البطلة أو الذات الفاعلة في النص ، من خلال ترحاله في

الآفاق وكون المخطوط بحد ذاته غريبا مجهول الهوّية ، كما تعّبر بقّية الألفاظ (العبدي المشهور بولد الحمرية) عن بطل الرواية ونسبه

8- تنتمي الّرواية إلى أدب الرحلة بأسلوبها الجيد المتخلل بالّهجة المغربية ، تحكي رحلة الذّات الفاعلة (العبدي) الساعية لتحقيق هدفها وموضوع قيمتها المتمثّل في طلب العلم ليتّخذ الترحال في الصحراء قالبا له لتحقيق هدفه عبر قصصه التي عاشها أثناء ملاقاته لأناس كثر في كلّ فصل من فصولها .

اعتمدنا في الدراسة على آليات التّحليل السيميائي من خلال مستويين سطحي وعميق ،تمثّل الأول في إبراز اللمسة الخفية في الّرواية .

قمنا بتحليل أبرز القصص الموجودة في الّرواية بالاعتماد على البرامج السردية تمثّلت في (كتاب الخروج ، كتاب الجاهلية الاولى، كتاب السّحر ، كتاب الّدين والسلطان ، كتاب قريش وكتاب الكرنتينة، وكلّ قصّة ترمي إلى موضوع صيغة خاص بها تمثّلت نتيجته إّما بالنجاح أو الفشل ، وكل موضوع منها يخدم موضوع القيمة الكلّي الذي تودّ الذات الفاعلة تحقيقه رغم اختلاف المسالك والطرق لكّن الهدف واحد وهو طلب العلم .

9 لننتهي إلى أّن جلّ قصص الرواية تتمحور مواضيعها عن العلم والترحال إضافة إلى الغادة الغامضة ليكون العلم هو المسار الصوري والشامل للرواية وذلك إّما طلبا أو أخذا ونهلا.

10- لينتج لنا من خلال ما سبق النظير السيميولوجي للرواية المتمثّل في العلم ، والّنظير الدّلالي بثنائيتين متضادّتين هما العلم /الجهل ، ومن خلاله تشكّل لنا المرّبع السيميائي الحامل للبنية العميقة للرواية وينتهي بفشل تجقيق الموضوع ويكون الجزاء ه مريضا عليلا يتمّنى الشفاء في الغربة .

قائمة المصادر والمراجع

قائمة المصادر والمراجع:

1*القرآن الكريم .

المصادر :

1-ديوان المتلمس الضبعي

2-ديوان قيس بن الملوح .

المراجع :

1--أبو عثمان عمرو بن الجاحظ :البيان والتبيين.

2- آن إينو وآخرون :السيميائية الأصول القواعد والتاريخ .

3-ابن منظور :لسان العرب

4- بسام موسى قطوس : سيمياء العنوان .

5- بيير غيرو : السيمياء .

6- علم الإشارة

7- جميل حمداوي الاتّجاهات السيميوطيقية .

8 سيميوطيقا العنوان .

9مدخل إلى السيميوطيقا السردية .

10–جورج كورتيس وأخرون :المنهج السيميائي ، الخلفيات النظرية وآليات التطبيق

11– جيرار دولودال :السيميائيات او نظرية العلامات .

12– رشيد بن مالك :البنية السردية في النظرية السيميائية .

13– سعيد بن كراد :السيميائية مفاهيمها وتطبيقاتها .

14السيميائيات السردية مدخل نظري.

15– عبد الرحيم لحبيبي :تغريبةالعبدي لمشهور بولد الحمرية .

16– عبد الحق بلعابد :عتبات جيرار جينت .

17– عبد الناصر حسن محمد :سيميوطيقا العنوان في شعر عبد الوهاب بياتي .

18– عبد الحميد مصطفى لعيد :دراسات في اللسانيت العربية .

19عرابي لخضر محاضرات في المدارس النقدية المعاصرة .

20–فرديناند دي سوسير :دروس في الألسنية العامة

21علم اللغة العام .

22–فيصل الأحمر :معجم السيميائيات .

23–محمد حماسة عبد اللطيف :بناء الجملة العربية .

24معجم اللغة العربية المعجم الوسيط .

*** المجلاّت :**

1- عبد القادر رحيم :العنوان في النص الإبداعي أهميته وأنواعه .

2- محمد داني :في ماهية السيميائيات .

***الرسائل والأطروحات :**

1- فاطمة الزهرة شرشار :تجليات المنهج السيميائي في الخطاب النقدي العربي المعاصر

2- هيام عبد الكريم عبد المجيد علي :دور السيميائية اللغوية في تأويل النصوص الشعرية .

فهرس الموضوعات

فهرس الموضوعات :

العنوان	الصفحة
شكر وعرفان	
إهداء	
مقدّمة	ا
الفصل الأول : ماهية السيميائية	
المبحث الأول :مفهوم السيميائية	**07**
المطلب الاول :السيميائية لغة	**07**
المطلب الثاني : في مصطحالسيميائية	**08**
المبحث الثاني :أصول السيميائية	**10**
المطلب الاول :عند الغرب	**10**
المطلب الثاني : عند العرب	**11**
المبحث الثالث :نشأة السيميائية	**12**
المطلب الأول :عند شارل سندرس بيرس	**12**
المطلب الثاني :عند فرديناند دي سوسير	**17**
المبحث الرابع :دارس واتّجاهات السيميائية	**20**
المطلب الأول : لاتّجاه الفرنسي	**20**

المطلب الثاني :لاتّجاه الأمريكي	**26**
المطلب الثالث :لاتّجاه الروسي.	**27**
المبحث الخامس :سيميائية العنوان عند جيرار جينت	**29**
المطلب الأول : مفهوم العنوان عند جينت	**29**
المطلب الثاني :أنواع العنوان	**30**
المطلب الثالث : وظائف العنوان	**31**
المبحث السادس : السيميائية عند غريماس	**33**
المطلب الأول البنية السطحية	**34**
المطلب الثاني :البنية العميقة	**37**
االفصل الثاني :المستوى التطبيقي للرواية	
المبحث الأول :سيميائية العنوان	**41**
المطلب الأول :المستوى السطحي	**41**
المطلب الثاني : المستوى العميق	46
المبحث الثاني : البنى السطحية للقصص	**50**
المطلب الأول : كتاب الخروج	**50**
المطلب الثاني :كتاب الجاهلية الأولى	**59**
المطلب الثالث : كتاب السحر	**63**

المطلب الرابع : كتاب الّدين والسلطان	**67**
المطلب الخامس :كتاب قريش	**80**
المطلب السادس : كتاب الكرنتينة	**85**
المبحث ثالث : المشترك بين القصص	**90**
11-كتاب الخروج ، الذهب ، الجاهلية الأولى والسحر	**90**
2-مقّدمة الرواية وكتاب الخروج ، الذهب ، السحر والجاهلية الأولى	**92**
3-كتاب الخروج وكتاب الذهب	**93**
4-السحر والخروج	**94**
5-الخروج والجاهلية الأولى	**94**
6-كتاب الجاهلية وكتاب السحر	**95**
7- كتاب الّدين والسلطان والفردوس المفقود	**96**
8-كتاب قريش وكتاب فرعون ذي الأوتاد	**98**
9-كتاب الأزهر-أدخلوا مصر آمنين وكتاب الكرنتينة	**101**
المبحث الرابع :البنية العميقة	**103**
النظائر السيميولوجية	**103**
النظائر الّدلالية	**104**
المربّع السيميائي	**105**

خاتمة	**107**
قائمة المصادر والمراجع	**113**
فهرس الموضوعات	**116**
ملحق :	**121**
1- ملخص عام للرواية	**122**
2-نبذة عن الكاتب .	**124**

ملحـــــق

ملحق:

1-ملخص عام للرواية .

تروي الرواية تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية على عثور أحد الباحثين –صوت السارد– على مخطوط في السوق المسمى بالعفاريت ، وسعيه لتحقيقها ، لتستحيل إلى أطروحة جامعية بمعونة أحد المتخصصين ، حيث يفشل في ذلك ويقّرر أن يحققها بنفسه، تلك المخطوطة هي تغريبة اعبدي التي تشير إليها الرواية في العنوان ،ويتّضح أّنها تحكي رحلة البحث عن مصادر العلم يقوم بها العبدي ، نسبة إلى منطقة عبدة ، لتبدأ رحلته من المغرب إلى الحجاز ، مستعيدا بذلك رحلات الكثير من علماء المغرب مثل ابن خلدون ، لكن الرحلة تتحّول إلى تحليل لواقع العرب والمسلمين المتخلف وتأكيد العبدي على حاجتهم للاستفادة من أوروبا لتتجاوز ذلك التخلف، فتنقسم الرواية إلى قسمين :رحلة الراوي أو السارد لتحقيق المخطوط ، ورحلة العبدي للتعلم .

تنقسم بنية الرواية إلىإحد عشر فصلا ؛يتمثّل الفصل الأول من رحم الحكاية الأم المكتوب بلسان الراوي .لتليها عشرة فصول تسرد تسرد المخطوطة ، كل منها يضم عناوين أجزاء تحاكي نسق كتابة مخطوطات أدب الرحلة (كتاب الخروج، كتاب الذهب ، كتاب الجاهلية الأولى ، كتاب السحر ، كتاب الّدين والسلطان ، كتاب الفردوس المفقود ، كتاب قريش ، كتاب فرعون ذي الأوتاد ، كتاب الأزهر أدخلوا مصر آمنين ، وكتاب الكرنتينة، وكتاب الشذرات .)

كل فصل منها يتناول مغامرات مرّ بها العبدي الطويلة من فاس فتنبكتو إلى السودان ثم مصر ، فالحجاز قبل أن يقفل عائدا إلى المغرب لتستغرق رحلته 36 سنة ، جعلنا فيها الكاتب بأسلوب عتيق نعيش مع السارد أحداثا جسام ومعاناة كبيرة في طريقه الحافل بالغرائب ، والإشارات الاجتماعية والتارخية الرائعة .

رحلة معاناة خفّفتها أصوات الغادة الفاتنة الساحرة التي تطالبه في مخيلته دائما بالتقدّم وتلّح عليه بعدم التوقّف والاستمرار .

إضافة إلى موضوعه الرئيسي في طلب العلم والبحث عن مصادره ، تطرّق إلى موضوع مهم هو الاستعمار الأجنبي لمصر وباقي البلدان فيما بعد ،وكيف تأثّر المجتمع بهذا التداخل في كل الجوانب ، كما يصف حياة الأمصار الأمصار التي زارها من انتشار للشعوذة والعبودية بين النّاس وكذا إكرام الضيف إلى درجة جد كبيرة .

إضافة إلى تصوير حياة الترف والمجون التي عاشتها هذه البلدان ، حيث الشيخات والغوازي بلغة المصريين ، لينسب هذه الحالة إلى الغزو الفرنسي وبونابارت .

ليكون في ظاهر الرواية أنّها مغامرة فريدة بنوعها تحكي عن المعرفة بالقرآن ، والفلك والشعر ، التاريخ ، السحر والشعوذة ، والدّجل ، الفقه والطبابة ، ضرب الكارتة وقراءة الكف ، لكن باطنها يطرح تدهور الأمّة العربية وانحطاطها منذ سقوط الأندلس أو الفردوس المفقود حسب نظرة الكاتب ليعطينا لهذا والمتمثّل في الاتّجاه نحو الغرب

والتعلّم ، لتبقى نهاية الرواية مفتوحة بعدم عودة العبدي إلى المغرب متمنيا الشّفاء بعد مرضه من أجل إتمام السفر ويترك القارئ يتخّيل الخاتمة حسب فهمه للرواية .

2-نبذة عن حياة الكاتب :

عبد الرحيم لحبيبي :راوي مغربي ولد بآسفي بالمغرب سنة 1950، درس في الآداب والعلوم الانسانيةفية مدينة فاس ، حصل على شهادة اللغة العربية سنة 1970، عمل مدّرسا بالتعليم الثانوي 12 عام ، ويعمل منذ 1984مفتّشا تربويا حتى اليوم .

رواياته :خبز وحشيش وسمك سنة 2008، سعد السعود سنة 2010 ، تغريبة العبدي المشهور بولد الحمرية سنة 2013، التي فازت بجائزة الشباب للكتاب المغربي سنة 2016 ، ورشّحت في القائمة الصغيرة لجائزة البوكر للرواية العالمية 2014، فازت بجائزة القراء الشباب للكتاب المغربي ففي دورتها الأولى 2016.